

حكومة إقليم كردستان - العراق  
وزارة التربية  
المديرية العامة للمناهج والمطبوعات

# الحديث الشريف

المرحلة الثانية  
( المدارس الدينية )

تأليف

د. عبدالوهاب غفور

د. سردار حمدامين

م. زياد صالح

م. عمران محمد المزوري

المراجعة اللغوية  
عبدالله عبدالرحمن

١٤٣٧هـ - ٢٧١٦ك - ٢٠١٦م

الطبعة الأولى

مطبعة وزارة التربية - أربيل

الإشراف العلمي على الطبع: عبدالله عبدالرحمن  
الإشراف الفني على الطبع: عثمان بيرداود كواز  
خالد سليم محمود

تصميم الغلاف : عثمان بيرداود كواز  
التتضيد الألكتروني و تصميم المحتوى : تارا محمود علي

## المقدمة

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ بجوامع الكلم، وخصه ببدايع الحكم، كما في " الصحيحين "، عن أبي هريرة، عن «النبي ﷺ قال: " بعثت بجوامع الكلم » قال الزهري: جوامع الكلم - فيما بلغنا - أن الله يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد والأمرين ونحو ذلك، وأمرنا ورغبنا في تبليغ أقواله وسنته وسيرته الشريفة؛ بقوله ﷺ "ليبلغ الشاهد منكم الغائب" وقوله ﷺ: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها"، ولا يخفى على اللبيب أن السنة النبوية الشريفة لها أهمية بالغة في حياة المسلمين، وأنها تأتي بعد القرآن الكريم في المرتبة الثانية في بيان الشريعة وأحكام الله تعالى وأوامره لعباده المؤمنين، ولذا الاهتمام بها حفظاً ودراسة وشرحاً وتطبيقاً يُعدّ من صلب إيمان المؤمن وكمال دينه.

وانطلاقاً من ذلك؛ وخدمةً للسنة النبوية وبتكليف وزارة التربية في حكومة إقليم كردستان العراق أعدنا هذا الكتاب المنهجي بأسلوب مبسط في الحديث الشريف للمدارس الدينية التابعة للوزارة حيث يناسب ومستوى الطلبة في هذه المدارس، وقد بذلنا ما في وسعنا لإختيار أحاديث نبوية شريفة تعالج قضايا مهمة في العقيدة والأخلاق والآداب الاجتماعية وشرحها بطريقة سهلة بسيطة مع بيان الفوائد المستقاة منها كي يتمكن الطلاب من فهم السنة النبوية بشكل صحيح ومنضبط، وليتأهلوا أيضاً لكيفية دراسة الأحاديث النبوية وبيان فقهاها تأسيماً بالطريقة التي اتبعناها في دراستها، وكذلك ليستفيدوا منها في حياتهم العملي ويُفيد الآخريين من أجل بناء فرد صالح ومُصلح، والله تعالى نسأل أن يوفقنا لما يحبه ويرضى، ويعفو مما زلّ فيه أقدامنا وحاد عن الحق يميناً أو شمالاً، اللهم آمين .

اللجنة



# الفصل الاول



## الحديث الاول

### بيان الاسلام

#### للحفظ والشرح

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوسٌ عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام؟

قال رسول الله ﷺ:

الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً . قال صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه !

رواه البخاري و مسلم

#### المعنى العام

هذا الحديث الشريف أصل من أصول الإسلام ، حيث ذكر فيه: أركان الإسلام ، وآداب جميلة وخلق فاضلة.

وفيه دليل على تحسين الثياب والهيئة والنظافة عند الدخول على العلماء والفضلاء والملوك فإن جبريل أتى معلماً للناس بحاله ومقاله.

## ما يستفاد من الحديث

- ١- يجب على المسلم أن يعتني بالنظافة وتجميل هيئته .
- ٢- من آداب القُدم على المجلس الاستئذان وإلقاء السلام.
- ٣- من صفات السائل (الشجاعة الأدبية، السؤال عن أصول الدين، التأدب في طرح السؤال)
- ٤- من صفات المسؤول (التواضع، مسامحة السائل إذا زل، إن جهل شيئاً فلا عيب أن يقول: لا ادري )
- ٥- تعليم الآخرين آداب السؤال من أهل الذكر، فوضوح السؤال وقلة ألفاظه باستحضار تفاصيله ووضوح السؤال قبل أن تسأل هذا من الآداب التي ينبغي مراعاتها.
- ٦- تتمثل الملائكة بصورة إنسان .
- ٧- الدين يشتمل على وظائف العبادات الظاهرة والباطنة.

## الحديث الثاني

### الدين النصيحة

#### للحفظ والشرح

عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"

رواه مسلم.

#### المفردات

النصيحة: حيازة الحظ للمنصوح له.

#### المعنى العام

هذا الحديث ألفاظه قليلة وفوائده كثيرة، وهو كلمة جامعة تدلُّ على أهميَّة النصيحة في الدين، وأنها أساسه وعماده، والنصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادةً وفعلاً ولمَّا سمع الصحابة هذه العناية والاهتمام بالنصيحة، وأنها بهذه المنزلة العظيمة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ فأجابهم بالخمس المذكورة في الحديث.

١- فالنصيحة لله تبارك وتعالى: توحيدُه ووصفه بصفات الكمال والجلال جمعاً، وتنزيهه عمَّا يُضادُّها ويخالفها، وتجنُّب معاصيه، والقيام بطاعته ومحبَّه بوصف الإخلاص، والحبِّ فيه والبغض فيه، وجهاد مَنْ كَفَرَ به تعالى، وما ضاهى ذلك، والدعاء إلى ذلك والحثُّ عليه.

٢- والنصيحة لكتابه: الإيمانُ به وتعظيمه وتنزيهه، وتلاوته حقَّ تلاوته، والوقوف مع أوامره ونواهيه، وتقهُم علومه وأمثاله، وتدبُّر آياته والدعاء إليه، وذبُّ تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه.

٣- والنصيحة لرسوله ﷺ قريب من ذلك: الإيمانُ به وبما جاء به، وتوقيره وتبجيله، والتمسُّك بطاعته، وإحياء سنَّته، ونشرها، ومعاداة مَنْ عاداه وعاداه، وموالاته من الإله والاله، والتخلُّق بأخلاقه، والتأدُّب بأدابه، ومحبةُ آله وصحابته ونحو ذلك.

- ٤- والنصيحة لأئمة المسلمين، أي لخلفائهم وقادتهم: ومعاونتهم على الحقّ وطاعتهم فيه، وتنبئهم وتذكيرهم برفق ولطف، ومجانبة الخروج عليهم، والدعاء لهم بالتوفيق، وحثُّ الأغيار على ذلك.
- ٥- والنصيحة لعامة المسلمين، وهم ها هنا من عدا أولى الأمر منهم: إرشادهم إلى مصالحهم، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم، وستر عوراتهم، وسدُّ خلاتهم، ونصرتهم على أعدائهم، والدَّبُّ عنهم، ومجانبة العُش والحسد لهم، وأن يُحبَّ لهم ما يُحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكرهه لنفسه، وما شابه ذلك.

#### ما يُستفاد من الحديث

- ١- بيان عظم شأن النصيحة وعظيم منزلتها من الدين.
- ٢- بيان لمن تكون النصيحة.
- ٣- الحثُّ على النصيحة في الخمس المذكورة في الحديث.
- ٤- حرص الصحابة على معرفة أمور الدين، وذلك بسؤالهم لمن تكون النصيحة.
- ٥- أن الدين يُطلق على العمل؛ لكونه سمى النصيحة ديناً.

### الحديث الثالث

#### عدم التدخل فيما لا يعني

#### للحفظ والشرح

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((من حُسن المرء تركه ما لا يعنيه))  
رواه الترمذي

#### المعنى العام

معنى هذا الحديث أن المسلم يترك ما لا يهّمه من أمر الدّين والدنيا في الأقوال والأفعال، ومفهومه أنّه يجتهد فيما يعنيه في ذلك.

قال ابن رجب في جامع العلوم والحكم: ((ومعنى هذا الحديث أن من حسن إسلامه ترك ما لا يعنيه من قول وفعل، واقتصر على ما يعنيه من الأقوال والأفعال، ومعنى (يعنيه) أنّه تتعلق عنايته به، ويكون من مقصده ومطلوبه، والعناية شدّة الاهتمام بالشيء، يُقال عناه يعنيه إذا اهتمّ به وطلبه، وليس المراد أنّه يترك ما لا عناية له ولا إرادة بحكم الهوى وطلب النفس، بل بحكم الشرع والإسلام، ولهذا جعله من حسن الإسلام، فإذا حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه في الإسلام من الأقوال والأفعال، فإنّ الإسلام يقتضي فعل الواجبات كما سبق ذكره في شرح حديث جبريل عليه السلام، وإنّ الإسلام الكامل الممدوح يدخل فيه ترك المحرّمات، كما قال ﷺ ((المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده))، وإذا حسن الإسلام اقتضى ترك ما لا يعنيه كلّ من المحرّمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها، فإنّ هذا كلّه لا يعنيه المسلم إذا كمل إسلامه وبلغ إلى درجة الإحسان، وهو أن يعبد الله تعالى كأنّه يراه، فإن لم يكن يراه فإن الله يراه، فمن عبّد الله على استحضار قربه ومشاهدته بقلبه، أو على استحضار قرب الله منه واطلاعه عليه، فقد حسن إسلامه، ولزم من ذلك أن يترك كلّ ما لا يعنيه في الإسلام، ويشتغل بما يعنيه فيه، فإنّه يتولّد من هذين المقامين الاستحياء من الله، وترك كلّ ما يُستحى منه)).

## ما يُستفاد من الحديث

- ١- ترك الإنسان ما لا يعنيه في أمور الدِّين والدنيا.
- ٢ - اشتغال الإنسان بما يعنيه من أمور دينه ودنياه.
- ٣ - أنْ في ترك ما لا يعنيه راحةً لنفسه وحفظاً لوقته وسلامةً لعرضه.
- ٤ - تفاوت الناس في الإسلام.

## الحديث الرابع

### التكليف بقدر الاستطاعة

#### للحفظ والشرح

عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه قال:

سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ((ما نهيتُكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم؛ فإنَّما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم)).

#### رواه البخاري ومسلم

#### المفردات

فاجتنبوه: ابتعدوا عنه.

#### المعنى العام

هذا الحديث من جوامع حكمه عليه الصلاة والسلام وقاعدة عظيمة من قواعد الدين الحنيف، وفيه وجوب اتباعه عليه الصلاة والسلام وتسليم ما جاء به من الاحكام من غير معارضة، وفيه تقييد امتثال الأمر بالاستطاعة دون النهي؛ وذلك أنَّ النهيَ من باب التروك، وهي مستطاعة، فالإنسانُ مستطيعٌ ألا يفعل، وأمَّا الأمرُ فقد فُيِّد بالاستطاعة؛ لأنَّه تكليفٌ بفعل، فقد استطاع ذلك الفعل، وقد لا يُستطاع، فالمأمور يأتي بالمأمور به حسب استطاعته، فمثلاً لمَّا نهى عن شرب الخمر، والمنهي مستطيع عدم شربها، والصلاة مأمور بها، وهو يصليها على حسب استطاعته من قيام وإلا فجلوس، وإلا فهو مضطجع، وممَّا يوضحه في الحسيَّات ما لو قيل لإنسان: لا تدخل من هذا الباب، فإنَّه مستطيع ألا يدخل؛ لأنَّه ترك، ولو قيل له: احمل هذه الصخرة، فقد يستطيع حملها وقد لا يستطيع؛ لأنَّه فعل. وترك المنهيات باق على عمومته، ولا يُستثنى منه إلا ما تدعو الضرورة إليه، كأكل الميتة لحفظ النفس.

والنهي الذي يجب اجتنابه ما كان للتحريم، وما كان للكراهة يجوز فعله، وتركه أولى من فعله. والمأمور به يأتي به المكلف على قدر طاقته، لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فإذا كان لا يستطيع الإتيان بالفعل على الهيئة الكاملة، أتى به على ما دونها، فإذا لم يستطع أن يصلي قائماً صلى جالساً، وإذا لم

يستطع الإتيان بالواجب كاملاً أتى بما يقدر عليه منه، فإذا لم يكن عنده من الماء ما يكفي للوضوء توضأً بما عنده وتيمّم للباقي، وإذا لم يستطع إخراج صاع لزكاة الفطر، وقدر على إخراج بعضه أخرجه.  
قوله: (( فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم )) المنهي عنه في الحديث ما كان من المسائل في زمنه يترتب عليه تحريم شيء على الناس بسبب مسألته، وما يترتب عليه إيجاب شيء فيه مشقة كبيرة وقد لا يُستطاع، كالحجّ كلّ عام، والمنهي عنه بعد زمنه ما كان فيه تكلف وتنطع واشتغال به عمّا هو أهم منه.

### ما يُستفاد من الحديث

- ١ - وجوب ترك كلّ ما حرّمه الله ورسول الله ﷺ.
- ٢ - وجوب الإتيان بكلّ ما أوجبه الله ورسوله ﷺ.
- ٣ - التحذير من الوقوع فيما وقع فيه أهل الكتاب ممّا كان سبباً في هلاكهم.
- ٤ - أنّه لا يجب على الإنسان أكثر ممّا يستطيع.
- ٥ - أنّ من عجز عن بعض الأمور كفاه أن يأتي بما قدر عليه منه.
- ٦ - الإقتصار في المسائل على ما يُحتاج إليه، وترك التتّبع والتكلف في المسائل.

## الحديث الخامس

### الاقتصار على الحلال الطيب

#### للحفظ والشرح

عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

((إنَّ الحلالَ بيِّن، وإنَّ الحرامَ بيِّن، وبينهما أمورٌ مشتهيات لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإنَّ لكلِّ ملكٍ حمى، ألا وإنَّ حمى الله محارمه، ألا وإنَّ في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كلُّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلُّه، ألا وهي القلب))

رواه البخاري ومسلم.

#### المفردات

**الشبهات:** المترددة بين الحل والحرم

**استبرأ:** طلب السلامة وسعى لها.

**الحمى:** الارض المحمية .

**مضغة:** القطعة من اللحم على قدر ما يمضغه الأكل.

#### المعنى العام

بين الحديث الشريف ان امور الدين والتشريع ثلاثة أقسام:

الأول: الحلالُ البيِّن، كالحبوب والثمار وبهيمة الأنعام، إذا لم تصل إلى الإنسان بطريق الحرام.

الثاني: الحرامُ البيِّن، كشرب الخمر وأكل الميتة ونكاح ذوات المحارم، وهذان يعلمهما الخاصُّ والعام.

الثالث: المشتهيات المترددة بين الحل والحرم، فليست من الحلال البيِّن ولا من الحرام البيِّن، وهذه لا

يعلمها كثير من الناس، ويعلمها بعضُهم.

قوله: ((فَمَنْ اتَّقَى الشَّبَهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لَدَيْهِ وَعَرَضَهُ ....)) هذا يرجع إلى القسم الثالث، وهو المشتبهات، فيتجنبها الإنسان، وفي ذلك السلامة لدينه فيما بينه وبين الله، والسلامة لعرضه فيما بينه وبين الناس، فلا يكون لهم سبيل إلى التَّيْل من عرضه بسبب ذلك، وإذا تساهل في الوقوع في المشتبهات قد يجرُّه ذلك إلى الوقوع في المحرِّمات الواضحات، قال النووي: ((قوله ﷺ: ((فَمَنْ وَقَعَ فِي الشَّبَهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ)) يحتتمل أمرين:

**أحدهما:** أن يقع في الحرام وهو يظنُّ أنه ليس بحرام.

**والثاني:** أن يكون المعنى قد قارب أن يقع في الحرام، وكما قال: المعاصي بريد الكفر؛ لأنَّ النفس إذا وقعت في المخالفة تدرَّجت من مفسدة إلى أخرى أكبر منها)).

وقد ضرب النَّبِيُّ ﷺ لذلك المثل بالراعي يرعى حول الحمى، فإنَّه إذا كان بعيداً من الحمى سلم من وقوع ماشيته في الحمى، وإذا كان قريباً منه أوشك أن تقع ماشيته فيه وهو لا يشعر.

والمراد بالحمى ما يحميه الملوك وغيرهم من الأراضي المخصصة، ويمنعون غيرهم من قربها، فالذي يرعى حولها يوشك أن يقع فيها، فيعرض نفسه للعقوبة، وحمى الله عزَّ وجلَّ المحارم التي حرَّمها، فيجب على المرء الابتعاد عنها، وعليه أن يبتعد عن المشتبهات التي قد تؤدِّي إليها.

وفي الحديث بيان عظم شأن القلب في الجسد، وأنَّه ملك الأعضاء، وأنَّها تصلح بصلاحه، وتفسد بفساده.

#### ما يستفاد من الحديث:

- ١- امور الدين ثلاثة: حلال واضح وحرام واضح، وشبهات لا يعلمها كثير.
- ٢- فعل الحلال واجتناب الحرام والشبهات.
- ٣- من فعل الشبهات يقع في الحرام.
- ٤- صلاح الجسد بصلاح القلب وفساده بفساده.
- ٥- صلاح الدنيا والآخرة بصلاح القلب.

## الحديث السادس

### النهي عن الحديث بكل ما يُقال

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ».

رواه مسلم

#### المفردات:

**المرء:** الرجل أو الانسان، ومؤنثه: المرأة يعني: النساء، والمراد به هنا: الانسان سواء كان رجلاً أو امرأة.

#### المعنى العام

الإنسان لا يعيش وحيداً ومنعزلاً بل هو بطبعه اجتماعي يختلط ببني جلدته ويجالسهم ويزاملوهم، وعادة ما يسمع الكثير من الأخبار والأحداث من هنا وهناك، وفيها الصدق والكذب، والصالح والطالح، وعليه يجب على المرء المؤمن أن يكون حذراً ولا يتحدث بكل ما يسمع في المجالس العامة والخاصة؛ بل عليه أن يبحث فيما يُحكى ويُروى ويتثبت فيها ويتحرى الصدق، فإن حدث المرء بكل ما يُقال يكون عرضةً للكذب بل يكفيه أن يُحشر في زمرة الكذابين لعدم عنايته بما يقول وعدم مبالاته بما يُحدث؛ لأن جميع ما يسمع المرء لا يكون صدقاً بل يكون بعضه كذباً لا مُحالة.

وما وقوع كثير من الناس في الهلاك والتعرض للمصائب والمشكلات إلا بسبب عدم التحري والتثبت فيما ينقلون ويحكون من الأقوال والأخبار، كما وقع كثير من المسلمين السذج تحت تأثير الأخبار التاريخية المدسوسة على التاريخ الإسلامي والمرويات المختلقة والمفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم كذباً وبهتاناً نتيجة عدم البحث والتفحص مما يُروى لهم.

وهذا الحديث وأمثاله أدى بعلماء الأمة ولاسيما المحدثين بإنشاء الضوابط الكفيلة لصيانة الحديث النبوي الشريف من الدس والكذب وتم تجميعها وتأطيرها في إطار فن مستقل مسمى بـ ( مصطلح الحديث أو علوم الحديث) حيث لم يُسبق بمثل في التاريخ ولم تصل إليه إلى يومنا هذا المناهج التوثيقية

للتاريخ، و التحقيقية من الأخبار والحوادث الغابرة، بل المؤرخون بدؤا يلجأون إلى هذا الفن وقواعده للثبوت من الأخبار التاريخية.

### ما يستفاد من الحديث

- ١ - تحريم التحديث بكل ما يُسمع ويُقال دون تحررٍ وثبوت، ولا سيما في أحاديث النبي ﷺ.
- ٢ - التنبيه على التحري فيما يسمع من الكلام، وأن يتعرّف مَنْ القائل أهو صادق يجوز النقل عنه أو كاذب يجب الاجتناب عن نقل كلامه؟
- ٣ - الإنسان يكون عرضة للكذب والفتنة إذا نطق من غير مبالاة بكل ما سمع وتكلم بدون تحقق بجميع ما قيل.
- ٤ - عدم التحقق من الأقوال والأخبار سبب ظاهر لفسو الكذب والفساد في العقيدة والفكر والمنهج.

### أسئلة للمناقشة

- ١- ما أثر نقل الأخبار دون بحث وتتبع على الفرد والمجتمع؟
- ٢- ما واجب وسائل الإعلام في نقل الأخبار في ضوء هذا الحديث الشريف؟

## الحديث السابع

### علامات المنافق

#### للحفظ والشرح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (( أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِثْنُ كَانَتْ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ نِفَاقٍ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ )) . رواه البخاري ومسلم

#### المفردات

**منافق:** اسم فاعل من " النفاق " وهو إظهار المرء خلاف ما يبطن، وفي الشرع: هو إخفاء الكفر وإظهار الإسلام.

**خلّة:** يعني: خصلة حسنة كانت أو سيئة.

**غدر:** أي خان ونقض عهده.

**خاصم:** فلاناً أي نازعه وعاداه وجادله.

**فجر:** أي مال عن الحق واحتال في رده.

#### المعنى العام

يبين الرسول ﷺ أن من وجد فيه أربع خصال كان منافقاً خالصاً ومن وجد فيه بعضها كان لديه من النفاق بقدر ذلك، وتلك الخصال هي الكذب في الحديث، والغدر في المعاهدة، والخلف في الوعد، والفجور في المخاصمة وحقا إنها لكبائر موبقة وجرائم مردية، لاتصدر عن مؤمن ملاً الإيمان قلبه. فالكذب في الحديث نفاق والقاضي على الأخلاق، وهو داع لاحتقار صاحبه، وعدم الثقة في شأن من الشئون، وصاحبه لبأس على الناس غاش لهم، والكذاب في الحقيقة ميت بين الأحياء.

وخلف الوعود أو نقض العهود والغدر بها باب من أبواب الكذب، فهما – خلف الوعد ونقض العهد – تضييع للثقة، وسرقة من وقت الموعود، وإخلال بنظام حياته وأعماله، وكل هذه يفقد بها الإنسان من مكاسب الحياة ربحاً عظيماً، وهما يُعدّان جريمتان كبيرتان إذا كان العزم على الخلف والنقض فيهما مقارنة للوعد والعهد، أما إذا كان عازماً على الوفاء ساعة وعدّ وعهد؛ ولكن عرض لهما حال دون الوفاء، لم يكن من أهل النفاق، فإن كان الوفاء في إمكانه وتركه فعليه إثم الإخلاف والنقض وإن كان قبل عازماً على الوفاء.

وأما الفجور في المخاصمة وعدم الوقوف عند الحق فذلك وزر كبير يجر إلى أضرار كثيرة، ومفاسد عظيمة.

فالفاجر في الخصومة ينكر حق صاحبه ويستحل ماله وعرضه، ولا يترك باباً من أبواب الإضرار به إلا اقتحمه، ولو أضعاف في سبيل ذلك المال الكثير، بل ولو شغله ذلك عن القيام بواجباته، كما يجري اليوم بين أرباب القضايا وبين الحزبين من بلد واحد، وبين الأحزاب السياسية وغيرها، فالفجور في الخصومة داء وبيل، يقطع الأواصر وينشر الجرائم، ويفتك بالأخلاق، فلا جرم إن كان آية الآيات في النفاق. فمن وجدت فيه هذه الخصال وتعودها وصارت له ديدناً وخلقاً، فالمتخلق بها منافق حقيقة يستحق الدرك الأسفل من النار، أما من وجد فيها واحد أو جميعها لكنها بقلة أو تكرر منه أحياناً لم تصبح له خلقاً وخلة فلا يحكم عليه بأنه منافق خالص لكنه شبيه به وآتٍ بخصال وأفعال المنافقين ويخاف عليه أن يُفضي به إلى حقيقة النفاق إذا لم يتب إلى الله ﷻ.

#### ما يستفاد من الحديث

- ١- الحديث دعامة كبيرة من دعائم الأخلاق التي تعتمد عليها عزة الأمم وسعادتها.
- ٢- النفاق داء وبيل يفت في عضد الشعوب والملل ويردي بهم إلى الهلاك والردى.
- ٣- تحذير المؤمن من أعمال وأقوال المنافقين، وترغيبه في التوبة فور وقوعه في شيء منها خشية الإفضاء به إلى النفاق.
- ٤- الكذب والخيانة في العهود والخلف في الوعود تسبب انعدام الثقة في المجتمع واختلال نظام الحياة.
- ٥- الفجور والاحتيال لرد الحق وإخفائه وزرٌ كبير يجر صاحبه على مصائب كثيرة، ومفاسد عظيمة كقطع الأواصر ونشر الجرائم.

#### أسئلة للمناقشة

- ١- بيّن خطر النفاق على مصير الشعوب والملل .
- ٢- كيف يمكن حماية الفرد والمجتمع من خلق النفاق ؟

## الحديث الثامن

### عدم المجاهرة بالذنب

#### للحفظ والشرح

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ انه قال :

((كل أمتي معافى الا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه: فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه و يصبح يكشف ستر الله)).  
متفق عليه

#### المفردات

**معافى:** اسم مفعول من العافية، أي يُعفى عن ذنبهم ولا يؤاخذون به، وأعطاه الله العافية والسلامة من المكروه.

**المجاهرين:** هم الذين جاہروا بمعاصيهم وأظهروها وكشفوا ما ستر الله تعالى عليهم فيتحدثون بها لغير ضرورة ولا حاجة، يقال: جهر بأمره وأجهر إذا أظهر وأعلن.

**المجانة:** مصدر مَجَنَ يَمَجُنُ وهي الاستهتار بالأمر وعدم المبالاة بالقول أو الفعل.

#### المعنى العام

قد يرتكب المذنب المعصية مع شعوره بقبح ما أتى، وخجله به من ربه ﷻ، وانكسار قلبه من أجل معصيته، فهو لذلك يتستر بذنبه فلا يطلع عليه غيره لا بقول ولا بفعل، فهذا قد سلم منه الناس فلم يؤذهم بشره ولم يدعهم إلى الاقتداء به، وسلم منه الشرع فلم يكسر من هيئته، ولم ينقص عند الناس من حرمة، فسلم له هو عرضه من القدح، وبدنه من الحد، وسلم له أصل إيمانه، وهو حياؤه من الله ﷻ، وخوفه منه، واحترامه لدينه، وبغضه لما يأتي من معصيته، فيوشك بهذا الحياء والحياة التي في قلبه أن يقلع عن ذنبه ويتوب فيسلم عن المؤاخذة بسبب التوبة، وقد يترجح ما في قلبه من خوف وخجل، واحترام وبغض للمعصية وتألم بها- على نفس المعصية فيسلم من المؤاخذة بها عند الموازنة يوم القيامة. فصدق فيه هذا الوعد بأنه معافى من ذنبه، وسالم من المؤاخذة به.

أما الذي يجاهر بمعصيته ويعلن بها، فهذا قد تعدى على مجتمع الناس بما أظهر من فساد، وما أوجد من قدوة سيئة، وما عمل لمجاهرته على شيوع الفاحشة فيهم، وقد تعدى على الشرع بما انتهك من

حرمته، وجرأ من السفهاء عليه، وهو بمجاهرته قد دل على استخفافه بحق الله ﷻ وحق عباده وعلى عناده للدين، وخلق قلبه من الخوف والحياء، وأي إيمان يبقى بعدهما.

ولما كانت المجاهرة بالمعصية تطلق في الغالب على من يعلن أمره للجماعات، بين النبي ﷺ أن مجاهرة الفرد كمجاهرة الجماعة من باب التنبيه على الجزئي الخفي من جزئيات المنهي عنه، لأنه هو الذي من شأنه أن لا ينتبه له فيتساهل فيه، ومن تساهل في الجزئي الخفي أداه ذلك إلى التساهل في غيره. وهذا الجزئي الخفي هو أن يعمل عملاً يستره الله عزوجل فيه ثم يحدث به رفيقه فيكشف ستر الله عنه.

### ما يستفاد من الحديث:

- ١- إن الله ﷻ يكره نشر ما يأتيه العبد من قبائحه بل يتعين عليه ستر ما ارتكبه من المعصية والقبيح، والتوبة وحمده ﷻ إبقائه عليه بعد عصيانه وستره له على معصيته.
- ٢- الجهر بالمعصية استخفاف بحق الله ورسوله وصالحي المؤمنين وفيه ضرب من العناد لهم، وإنه يدل على جرأته وإقدامه على المعاصي وعدم حيائه من ربه ﷻ ومن عباده.
- ٣- في ستر المرء على نفسه السلامة من الاستخفاف لأن المعاصي تذل أهلها، فيكره لمن ابتلي بمعصية أن يخبر غيره بها بل يقلع ويندم ويعزم أن لا يعود.
- ٤- المجانة وعدم المبالاة في الأمور أمر مذموم شرعاً وعرفاً؛ فيكون الذي يظهر المعصية بعد أن ستره الله عزوجل قد ارتكب محذورين إظهار المعصية وتلبسه بفعل المجان.

### أسئلة للمناقشة:

١. هل يعد ما يذكره المرء لشيخه أو صديقه من معاصيه ومعايبه لغرض الإصلاح من المجاهرة أم لا؟
٢. ما الحكمة من النهي عن المجاهرة بالمعصية؟
٣. ما خطر عدم مبالاة الإنسان بما يقول أو يفعل عليه وعلى مجتمعه؟

## الحديث التاسع

### أظلم الناس من يظلم نفسه للحفظ والشرح

عن جُنْدَبُ بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: (( كان فيمن كان قبلكم رجلٌ به جُرْحٌ، فَجَزَعٌ، فَأَخَذَ سِكِّينًا فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ، فما رَقَا الدَّمُ حَتَّى مَاتَ، قال الله تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ حَرَمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ )) .  
رواه البخاري

### المفردات

جزع: نفذ صبره، والجذع نقيض الصبر.

حزَّ بها يده: قطعها ولم يفصلها، والحزّ: القطع بغير إيانة.

فما رقا الدم: أي: لم ينقطع.

### المعنى العام

الإنسان مسؤول عن الحفاظ على حياته وحمايتها من الخطر والحفاظ على جسمه وضرورة العناية به ووقايته وحمايته وعلاجه إذا ألم به مرض.

والحديث أصلٌ كبير في تعظيم قتل النفس، سواءً كانت نفس الإنسان أو غيره؛ لأنَّ نفسه ليست ملكه أيضاً، فيتصرف فيها على حسب ما يراه.

وقتل النفس من أعظم الكبائر، قال الله تعالى: ((ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً. ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً. إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً)).

((وقال تعالى: والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ))

وفي حديث الشيخين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (( من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسّى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحسّاه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً )) وَتَرَدَّى: أي رمى نفسه من عال كجبل فهلك. وتحسّى: شرب وتجرع. ويجأ: يطعن ويضرب.

## وفي الحديث إشكالان:

**أحدهما:** قوله: (( بادرني عبدي بنفسه )) وهي مسألة تتعلق بالأجال وأجل كل شيء وقته، يقال: بلغ أجله، أي تم أمده، وجاء حينه، وليس كل وقت أجلا، ولا يموت أحد بأي سبب كان إلا بأجله وقد علم الله بأنه يموت بالسبب المذكور، وما علمه فلا يتغير فعلى هذا: يبقى قوله (( بادرني عبدي بنفسه )) يحتاج إلى التأويل فإنه قد يوهم: أن الأجل كان متأخرا عن ذلك الوقت فقدم عليه.

**والجواب عنه** أن المبادرة من حيث التسبب في ذلك والقصد له والاختيار، وأطلق عليه المبادرة لوجود صورتها، وإنما استحق المعاقبة لأن الله لم يطلعه على انقضاء أجله فاختر هو قتل نفسه فاستحق المعاقبة لعصيانه .

**الثاني** قوله: (( حرمت عليه الجنة )) وهو يقتضي تخليد الموحد في النار.

## والجواب عنه من أوجه:

- أحدها : أنه كان استحل ذلك الفعل فصار كافرا .
- ثانيها : كان كافرا في الأصل وعوقب بهذه المعصية زيادة على كفره .
- ثالثها : أن المراد أن الجنة حرمت عليه في وقت ما كالوقت الذي يدخل فيه السابقون أو الوقت الذي يعذب فيه الموحدون في النار ثم يخرجون .
- رابعها : أن ذلك ورد على سبيل التغليظ والتخويف وظاهره غير مراد .
- سادسها : أن التقدير حرمت عليه الجنة إن شئت استمرار ذلك .

## ما يستفاد من الحديث:

- ١- تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن هذا من الكبائر، وقد جاءت بذلك أدلة كثيرة.
- ٢- وجوب الصبر عند المصائب، وترك التضجر من الآلام.
- ٣- الوقوف عند حقوق الله ورحمته بخلقه، حيث حرم عليهم قتل نفوسهم وأن الأنفس ملك لله.
- ٤- إن الأعمال بالخواتيم، وإن الإنسان لا يدري ما يختتم له.

## الحديث العاشر

### تحريم الظلم وبيان عاقبته

#### للحفظ و للشرح

عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ((اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحْلَوْا مَحَارِمَهُمْ)).

رواه مسلم

#### المفردات

الظلم: التعدي ومجاوزة الحد.

الشح: البخل، وقيل: أشد البخل.

#### المعنى العام

الحديث من أدلة تحريم الظلم والتحذير منه ، والحث على ضده، وهو العدل. والشريعة كلها عدل، أمرة بالعدل، ناهية عن الظلم. قال تعالى: ((قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ)) [الأعراف: ٢٩] ((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ)) [النحل: ٩٠] ((الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ)) [الأنعام: ٨٢] فإن الإيمان أصوله وفروعه، باطنه وظاهره - كله عدل، وضده ظلم.

وهو يشمل جميع أنواعه سواء كان في نفس أو مال أو عرض في حق مؤمن أو كافر أو محمود . والإخبار عنه بأنه ظلمات يوم القيامة فيه ثلاثة أقوال قيل هو على ظاهره فيكون ظلمات على صاحبه لا يهتدي يوم القيامة سبيلا حيث يسعى نور المؤمنين يوم القيامة بين أيديهم وبأيمانهم وقيل إنه أريد بالظلمات الشدائد قوله تعالى: ((قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)) أي من شدائدنا وقيل إنه كناية عن النكال والعقوبات.

وظلم الناس أنواع كثيرة، يجمعها قوله ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا» .

فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، وفي الدنيا نزاع وعداوة، ومتلفة وخسارة والطمع غبه الندم، فلا تدنس نفسك الطاهرة برجسه.

وأن الظلم يشتمل على معصيتين عظيمتين: إحداهما: أخذ مال الغير بغير حق. والثانية: مبارزة الأمر بالعدل بالمخالفة، وهذه المعصية فيه أدهى؛ لأنه لا يكاد يقع الظلم إلا للضعيف الذي لا يقدر على

الانتصار إلا بالله عز وجل. وإنما ينشأ الظلم من ظلمة القلب، ولو استنار بنور الهدى لنظر في العواقب، فإذا سعى المتقون بنورهم الذي اكتسبوه في الدنيا من التقوى ظهرت ظلمات الظالم فاكتتفته.

والشحّ: البخل مع الحرص على طلب المال من غير وجهه المأذون فيه.

والشح أبلغ من البخل، وإنما الشح بمنزلة الجنس، والبخل بمنزلة النوع. وأكثر ما يقال في البخل إنه من أفراد الأمور وخواص الأشياء، والشح عام، وقال بعضهم: البخل: أن يضمن بماله، والشح: أن يبخل بماله ومعروفه.

وقال الطيبي: فالبخل مطلق المنع، والشح المنع مع ظلم.

وقوله: ((أهلك من كان قبلكم)) وذلك لأنهم تشاحوا على الملك والمال والرئاسة، واقتتلوا فهلكوا. (واستحلوا محارمهم) أي استباحوا نساءهم أو ما حرم الله من أموالهم وغيرها وهذا على سبيل الاستتفاف فإن استحلال المحارم جامع لجميع أنواع الظلم وعطفه على سفك الدماء عطف عام على خاص.

واستحلوا ما حرم الله عليهم حرصاً على المال، كما احتالوا على ما حرم الله عليهم من الشحوم، فأذابوها وباعوها، واحتالوا لصيد السمك فحبلوا له يوم الجمعة وأخذوه يوم الأحد، وغير ذلك مما استحلوا به محارمهم وسفكوا به دماءهم.

### ما يستفاد من الحديث:

١. الظلم والشح من المهلكات، والحديث خطاب للمؤمنين وردع لهم من الوقوع فيما يؤدي بهم إلى دركات الهالكين.

٢. الظلم والشح عاقبتهم وخيمة في الدنيا والآخرة، وبوجود كل منهما تكن في الأرض فتنة وفساد كبير.

## الحديث الحادي عشر

### الإمارة أمانة

#### للشرح

عَادَ عُيَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ مَعْقِلَ بْنَ يَسَارِ الْمُرَنْبِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ مَعْقِلٌ: ((إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ لِي حَيَاةً مَا حَدَّثْتُكَ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: ((مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)).

رواه مسلم

#### المفردات

يستترعيه: يفوض إليه رعاية.

#### المعنى العام

ينبغي للمسلم ان يحذر من هذه المعاصي الكبيرة وغيرها لئلا يتعرض لعذاب الله ووعيده، ومن الأسباب التي يستحق فاعلها دخول النار دون الخلود فيها: الغش للرعية وعدم النصح لهم بحيث يتصرف تصرفا ليس في مصلحتهم ولا مصلحة العمل، بل فيه ضررهم في العاجل والآجل . قال النووي: ((معناه: بيّن في التحذير من غش المسلمين لمن قلده الله - تعالى - شيئا من أمرهم، واسترعاه عليهم، ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم، فإذا خان فيما أوثمن عليه فلم ينصح فيما قلده، إمّا بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به، وإمّا بالقيام بما يتعيّن عليه من حفظ شرائعهم والذب عنها ... وقد نبّه النبي - ﷺ - على أنّ ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة من الجنة)).

وهذا يعم رعاية الرجل في أهله والسلطان في سلطانه وغيرهم لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: ((سمعت النبي ﷺ يقول: ((كلكم راع ومسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته)).

#### ما يستفاد من الحديث

١- في الحديث تحذير شديد من غش المسلمين لمن قلده الله شيئا من أمرهم.

٢- الإمارة أمانة عظيمة، فمن غش فيها فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة.

## الحديث الثاني عشر

### النهي عن التقليد الأعمى

#### للحفظ والشرح

عن حُدَيْقَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

((لَا تَكُونُوا إِمَّعَةً، تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسَ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا، وَلَكِنْ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ

النَّاسَ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا)). رواه الترمذي

#### المفردات

**إِمَّعَةً:** بكسر الهمزة وتشديد الميم وفتحها هو المقلد الذي يجعل دينه تابعاً لدين غيره بلا رؤية، أو هو الذي لا رأي له ولا عزم.

#### المعنى العام

الإسلام دين الأخلاق، ونبينا ﷺ صاحب الخلق العظيم، والمنهج الإسلامي يربي المسلمين أن يوطنوا لأنفسهم، وهذا يتطلب من المرء المسلم أن يكون ذا بصيرة، غير مقلد للناس في الجهل والسلوك الذي لا يحقق نفعاً.

وليس معنى هذا أن ينأى الفرد بنفسه عن الآخرين، ولكن لا يكن فرداً اتكالياً على غيره، ينتظر منهم أن يقدموا له الحلول والإنتاج، بل أن يكون عضواً فاعلاً إيجابياً، يجتهد ويعمل، ويفكر ويسترشد بمن هم أكثر منه علماً وتجربة.

ولا ينبغي أن يكون مقلداً يجعل دينه تابعاً لدين غيره بلا رواية ولا تحصيل برهان، وفيه إشعار بالنهي عن التقليد المجرد حتى في الأخلاق فضلاً عن الاعتقادات والعبادات.

(امعة) الأظهر أن الكلمة غير موضوعة لصفة أو اسم، بل موضوعة مركبة من الكلمتين المعبر عنهما بـ(أنا معك) ونظيرها البسمة والحيلة ونحوهما.

والمراد هنا من يكون مع ما يوافق هواه، ويلائم أرب نفسه وما يتمناه. وقيل: المراد هنا الذي يقول: أنا أكون مع الناس كما يكونون معي إن خيراً فخير وإن شراً فشر. قلت: وهذا المعنى هو المتعين كما يدل عليه قوله: (يقولون): الظاهر أن الأمعة يستوي فيه المفرد وغيره، أو المعنى أن الموصوفين هذا الوصف يقولون: (إن أحسن الناس) أي: إلينا أو إلى غيرنا (أحسنا) أي: جزاء أو تبعاً لهم (وإن ظلموا) أي: ظلمونا أو ظلموا غيرنا فكذلك نحن (ظلمنا): على وفق أعمالهم. قال الطيبي، قوله: يقولون إلخ. بيان

وتفسير للأمة لأن معنى قوله: إن أحسن الناس وإن ظلموا أنا مقلد الناس في إحسانهم وظلمهم ومقتفي أثرهم، (ولكن وطنوا أنفسكم) : أمر من التوطين وهو العزم والجزم على الفعل أي: عزموا أنفسكم على ((إن أحسن الناس أن تحسنوا)) أي: فعليكم أن تحسنوا ((وإن أساءوا فلا تظلموا)).

ومعنى الحديث أوجبوا على أنفسكم الإحسان بأن تجعلوها وطنا للإحسان.

فعلى هذا "أن تحسنوا" متعلق بقوله: وطنوا وجواب الشرط محذوف يدل عليه أن تحسنوا، والتقدير:

وطنوا أنفسكم على الإحسان إن أحسن الناس فأحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا لأن عدم الظلم إحسان.

### ما يستفاد من الحديث

- ١- في الحديث النهي عن التقليد الأعمى، فالمسلم أعظم من أن يقلد غيره من غير برهان.
- ٢- وفيه إشعار بالنهي عن التقليد المجرد حتى في الأخلاق فضلا عن الاعتقادات والعبادات.
- ٣- يجب على المسلم توطين النفس على الإحسان والاستقامة والعدل مهما أساء الناس وظلموا.

## الحديث الثالث عشر

### النهي عن العصبية

#### للحفظ والشرح

عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عَمِيَّةٍ، يَدْعُو عَصِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصِيَّةً، قُتِلَ جَاهِلِيَّةً». أخرجه مسلم.

#### المفردات

**عمية:** فِعْلِيَّةٌ مِنَ الْعَمَاءِ بِمَعْنَى الضَّلَالَةِ، وَهِيَ الْأَمْرُ الَّذِي لَا يَسْتَبِينُ وَجْهَهُ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ جَمَاعَةِ مُجْتَمِعِينَ عَلَى أَمْرٍ مَجْهُولٍ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ حَقٌّ أَوْ بَاطِلٌ.

**عصبية:** أَيُ الْمَحَامَاةِ وَالْمَدَافِعَةِ، وَالْعَصْبِيُّ هُوَ الَّذِي يَغْضِبُ لِعُصْبَتِهِ وَيُحَامِي عَنْهُمْ، وَالْعَصْبَةُ الْأَقْرَابُ مِنْ جِهَةِ الْأَبِّ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْصِبُونَهُ وَيَعْتَصِبُ بِهِمْ، أَيُ يُحِيطُونَ بِهِ وَيَشْتَدُّ بِهِمْ. **قِتْلَةٌ:** اسْمُ هَيْئَةٍ، أَيُ الْحَالَةِ فِي الْقَتْلِ.

#### المعنى العام

جاء الإسلام والناس يعيشون في مستنقعات الأعراف القبلية المقيتة، ويعانون من التقاليد الطائفية البغيضة التي أدت بحياة كثير من الأبرياء، وفُتِنَتِ الْأَكْبَادُ وَالْقُلُوبُ وَمَزَقَتِ الْأَوَاصِرُ وَقَطَعَتِ التَّوَاصِلُ وَحَلَّتِ الْكِرَاهِيَةُ مَحَلَّ التَّوَادِّ وَالتَّرَاحِمِ حَيْثُ تَنَثَّرَ حَمِيَّةُ الْقَبْلِيَّةِ لِنَصْرَةِ وَمُؤْزَارَةِ مَنْ يَنْتَمِي إِلَيْهَا وَهُوَ يَسْتَنْصِرُهَا وَيَدْعُوهَا لِمَعُونَتِهِ بِالنَّعْرَةِ الْعَصْبِيَّةِ، وَلَمْ تَكُنْ لِلْقَبِيلَةِ مَقْيَاسٌ لِلتَّقْصِيلِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ غَيْرَ مَعْيَارِ النَّزْعَةِ الْقَبْلِيَّةِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهَا دَافِعٌ لِاسْتِجَابَةِ الدَّاعِيِ وَالْمُسْتَعِثِّ بِهَا ظَالِمًا كَانَ أَوْ مَظْلُومًا غَيْرَ الْحَمِيَّةِ الطَّائِفِيَّةِ، وَكَانَ تَجْمَعُ الرِّجَالُ تَحْتَ رَايَةِ الْحَرْبِ وَالْقِتَالِ وَمُوَاجَهَةِ الْآخَرِينَ اسْتِجَابَةً عَمِيَاءً لِدَعْوَةِ أَشْرَافِ قَوْمِهِمْ وَسَادَاتِهِمْ دُونَ بَحْثٍ وَتَقْصَصٍ فِيمَا يَتَجَهَّوْنَ إِلَيْهِ أَوْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.

وقد أبطل النبي صلى الله عليه وسلم هذه الحمية الجاهلية وحذر أصحابه والمسلمين منها، وذلك بأن من وقف تحت راية أو دافع عن شعار ينادي إلى الانتقام القبلي أو الطائفي و يغضب ويثور من أجله عَمِيَّةً وَحَمِيَّةً دُونَ تَحَرٍُّّ لِلْقَضِيَّةِ أَهِيَ حَقٌّ أَوْ بَاطِلَةٌ؟! وَمَنْ غَيْرُ تَقْصَصٍ لِلدَّعْوَةِ أَهِيَ دَفَاعٌ عَنِ الظَّالِمِ أَوْ اسْتِرَادَ لِحَقِّ الْمَظْلُومِ؟! فَمَنْ قُتِلَ دُونَ ذَلِكَ فَهِيَ قِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ عَمِيَاءٌ لَيْسَ لَهَا كِرَامَةٌ عِنْدَ اللَّهِ عز وجل وَنَصِيبٌ مِنَ الشَّرْفِ وَالْمَجْدِ الْمَرْجُوعَانِ

ولا يُحسب ذلك من القتال والجهاد المحمود الذي شُرع لدفع الظلم ونصرة المظلوم واسترداد الحقوق المغصوبة و صيانة كرامة الانسان وحرمة وحرية.

### ما يستفاد من الحديث

- ١- النعرات العصبية الطائفية والقبلية دعوة جاهلية مُنتنة ومذموم ومحذور شرعاً وعقلاً.
- ٢- الدفاع عن القوم والوطن أمر مشروع ومحمود لدفع الظلم ونصرة المظلوم.
- ٣- العصبية القومية والطائفية تزرع الإحن والحقد بين الأقسام والأوطان وتسترسل الظلم والفساد.
- ٤- اللجوء إلى القتال ومحاربة الآخرين يجب على أساس رفع الكلمة الطيبة وإحقاق الحق.
- ٥- إرشاد الأقسام والشعوب المسلمة للاتحاد تحت مظلة الإسلام ليتمتع كل منها بحقوقهم المشروعة التي وهبها الله ﷻ إياهم.
- ٦- عدم تفضيل قوم نفسه تحت ستار الدين على الأقسام الأخرى ويتعدى عليهم لينال مقاصده ويحقق مرامه، فلا فضلَ لقوم على آخر إلا بالتقوى.

### أسئلة للمناقشة

- ١- هل يُعدّ حب الوطن والقوم والدفاع عنهما من العصبية؟
- ٢- ما أضرار التعصب القومي والطائفي على الأمة الإسلامية؟

## الحديث الرابع عشر

### النهي عن البدع

#### للحفظ والشرح

عن أم المؤمنين أم عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: ((مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ)).  
رواه البخاري ومسلم.  
وفي رواية لمسلم ((مَنْ عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ)).

#### المفردات

رد: مردود على صاحبه، باطل غير معتد به.

أحدث: أتى بالجديد.

#### المعنى العام

هذا الحديث أصل في وزن الأعمال الظاهرة، وأتته لا يُعتدُّ بها إلا إذا كانت موافقة للشرع، كما أن حديث ((إنما الأعمال بالنيات)) أصل في الأعمال الباطنة، وأن كل عمل يتقرب فيه إلى الله تعالى لا بد أن يكون خالصاً لله سبحانه، وأن يكون معتبراً بنيتته.  
إذا فعلت العبادات كالوضوء والغسل من الجنابة والصلاة وغير ذلك، إذا فعلت على خلاف الشرع فإنها تكون مردودة على صاحبها غير معتبرة.  
ويدلُّ الحديث على أن من ابتدع بدعة ليس لها أصل في الشرع فهي مردودة، وصاحبها مستحق للوعيد، فقد قال النبي ﷺ وسلم في المدينة: ((من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)).  
رواه البخاري ومسلم.  
الرواية الثانية التي عند مسلم أعم من الرواية التي في الصحيحين؛ لأنها تشمل من عمل البدعة، سواء كان هو المحدث لها أو مسبقاً إلى إحداثها وتابع من أحدثها.  
ولا يدخل تحت الحديث ما كان من المصالح في حفظ الدين، أو موصلاً إلى فهمه ومعرفته، كجمع القرآن في المصاحف، وتدوين علوم اللغة والنحو، وغير ذلك.  
وهذا الحديث يدل بمنطوقه على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمعنى أن من كان عمله جارياً تحت أحكام الشرع موافقاً لها فهو مقبول، ومن كان خارجاً عن ذلك فهو مردود.

### ما يُستفاد من الحديث:

- ١- تحريم الابتداع في الدين.
- ٢- أنّ العمل المبني على بدعة مردود على صاحبه.
- ٣- أنّ النهي يقتضي الفساد.
- ٤- أنّ العمل الصالح إذا أتى به على غير الوجه المشروع، كالتفهل في وقت النهي بغير سبب، وصيام يوم العيد، ونحو ذلك، فإنّه باطل لا يُعتدُّ به.
- ٥- أنّ حكم الحاكم لا يُغيّر ما في باطن الأمر؛ لقوله: ((ليس عليه أمرنا)).

## الحديث الخامس عشر

### السنة الحسنة

#### للحفظ والشرح

عن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ :

«من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» . رواه مسلم

#### المعنى العام

هو حديث عظيم يتبين منه حرص النبي ﷺ وشفقته على أمته صلوات الله وسلامه عليه .

وفيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسانات والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات

ان معنى قوله ﷺ : ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً)) أي من ابتدأ العمل بالسنة، ويدل لهذا أن النبي ﷺ ذكره بعد أن حث على الصدقة للقوم الذين وفدوا إلى المدينة ورغب فيها، فجاء الصحابة كلُّ بما تيسر له، وجاء رجل من الأنصار بصرة قد أثقلت يده فوضعها في حجر النبي ﷺ فقال : ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) أي :ابتدأ العمل سنة ثابتة، وليس أنه يأتي هو بسنة جديدة، بل يبتدئ العمل لأنه إذا ابتدأ العمل سن الطريق للناس وتأسوا به وأخذوا بما فعل .

الوجه الثاني: أن يقال : ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً)) أي سن الوصول إلى شيء مشروع من قبل كجمع الصحابة المصاحف على مصحف واحد، فهذا سنة حسنة لاشك، لأن المقصود من كذلك أيضاً جمع السنة وتبويبها وترتيبها، فهذه سنة حسنة يتوصل بها إلى حفظ السنة .

إذا يُحمل قوله : ((مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً)) على الوسائل إلى أمور ثابتة شرعاً، ووجه هذا أننا نعلم أن كلام النبي ﷺ لا يتناقض، ونعلم أنه لو فُتِحَ الباب لكل شخص أو لكل طائفة أن تبتدع في الدين ما ليس منه لتمزقت الأمة وتفرقت، وقد قال الله عزّ وجل : ((إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي

شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)) (الأنعام: ١٥٩) ذلك منع التفرق بين المسلمين وتضليل بعضهم بعضاً.

السنة في الإسلام ثلاثة أقسام:

سنة سيئة: وهي البدعة، فهي سيئة وإن استحسناها من سننها لقول النبي ﷺ: ((كل بدعة ضلالة)).

وسنة حسنة: وهي على نوعين:

النوع الأول: أن تكون السنة مشروعة ثم يترك العمل بها ثم يجدها من يجدها، مثل قيام رمضان بإمام، فإن النبي ﷺ شرع لأمته في أول الأمر الصلاة بإمام في قيام رمضان، ثم تخلف خشية أن تفرض على الأمة، ثم ترك الأمر في آخر حياة النبي ﷺ، وفي عهد أبي بكر رضي الله عنه وفي خلافة عمر، ثم رأى عمر رضي الله عنه أن يجمع الناس على إمام واحد ففعل، فهو رضي الله عنه قد سن في الإسلام سنة حسنة؛ لأنه أحيا سنة كانت قد تركت.

والنوع الثاني: من السنن الحسنة أن يكون الإنسان أول من يبادر إليها، مثل حال الرجل الذي بادر بالصدقة حتى تتابع الناس ووافقوه على ما فعل.

فالحاصل أن من سنَّ في الإسلام سنة حسنة - ولا سنة حسنة إلا ما جاء به الشرع - فله أجره وأجر من عمل بها من بعده.

وقد أخذ هذا الحديث أولئك القوم الذين يبتدعون في دين الله ما ليس منه، فيبتدعون أذكراً وابتدعون صلوات ما أنزل الله بها من سلطان، ثم يقولون: هذه سنة حسنة، نقول: لا، كل بدعة ضلالة وكلها سيئة، وليس في البدع من حسن، لكن المراد في الحديث من سابق إليها وأسرع، كما هو ظاهر السبب في الحديث، أو من أحياها بعد أن أميتت فهذا له أجرها وأجر من عمل بها.

وفي هذا الحديث الترغيب في فعل السنن التي أميتت وتركت وهجرت، فإنه يكتب لمن أحياها أجرها وأجر من عمل بها، وفيه التحذير من السنن السيئة، وأن من سن سنة سيئة؛ فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، حتى لو كانت في أول الأمر سهلة ثم توسعت، فإن عليه وزر هذا التوسع، مثل لو أن أحداً من الناس رخص لأحد في شيء من المباح الذي يكون ذريعة واضحة إلى المحرم وقريباً، فإنه إذا توسع الأمر بسبب ما أفتى به الناس فإن عليه الوزر ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، نعم لو كان الشيء مباحاً ولا يخشى منه أن يكون ذريعة إلى محرم، فلا بأس للإنسان أن يبينه للناس، كما لو كان

الناس يظنون أن هذا الشيء محرم وليس بمحرم، ثم يبينه للناس من أجل أن يتبين الحق، ولكن لا يخشى عاقبته، فهذا لا بس به، أما شيء تخشى عاقبته، فإنه يكون عليه وزره ووزر من عمل به. والله أعلم.

### ما يستفاد من الحديث

- ١- دعوة إلى التنافس في الخير والتسابق في افتتاح مشروعاته.
- ٢- إبداء الصدقة إن كانت هناك مصلحة راجحة للإبداء، كالتأسي، وإظهار شعائر الإسلام.

## الحديث السادس عشر

### نم ذي الوجهين وتحريم النميمة

#### للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (( إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهِينَ الَّذِي يَأْتِي هَوْلَاءَ بَوَجْهِهِ وَهَوْلَاءَ بَوَجْهِهِ )) .  
متفق عليه

#### المفردات:

شَرَّ النَّاسِ: أي أكثرهم شراً وفساداً.  
ذُو الْوَجْهِينَ: هو الذي يأتي كل طائفة بما يُرضيها فيُظهر لها أنه منها ومخالف لخصمها، وهذا نفاق ومَحْضُ كَذِبٍ.

#### المعنى العام

يحذر النبي ﷺ أصحابه والمسلمين من إحدى الأخلاق الذميمة التي تسبب فشو الفساد وقطع الأواصر والكراهية في المجتمع وهي النميمة بين الناس.

وسمى النبي ﷺ صاحب هذه الصفة الرديئة بذي الوجهين، وعدّه من أكثر الناس شراً وفساداً، وذو الوجهين هو مَنْ يَأْتِي هَذَا بَوَجْهِهِ وَكَلَامٍ وَسَمَةٌ مَخَالِفَةٌ لِمَا أَتَى الْآخَرَ، فَيَأْتِي إِلَى فَرِيقٍ مِنَ النَّاسِ وَيَكْلِمُهُمْ بِمَا يُرْضِيهِمْ وَيَسْرَهُمْ فَيَمْدَحُ أَعْمَالَهُمْ وَيَثْنِي عَلَى تَصَرُّفَاتِهِمْ وَيُؤَيِّدُ آرَاءَهُمْ وَأَقْوَالَهُمْ وَيُظْهِرُ مِنْ نَفْسِهِ كَأَنَّهُ مِنْهُمْ، وَذَلِكَ حِينَمَا يَأْتِي إِلَى الْفَرِيقِ الْمَخَالِفِ لِلْفَرِيقِ الْأَوَّلِ فَيَصْنَعُ نَفْسَ الصَّنِيعِ مَعَ الثَّانِي، وَهُوَ بِذَلِكَ يُؤَجِّجُ نَارَ الْفِتْنَةِ، وَيُوسِعُ مِنْ دَائِرَةِ الْخُصُومَةِ بَغِيَةَ الْحُصُولِ عَلَى مَنَفْعَةٍ زَائِلَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ فَانِيَةٍ، فَهَذَا نِفَاقٌ وَمَحْضُ كَذِبٍ وَخِدَاعٌ وَتَحْيِيلٌ عَلَى الْإِطْلَاعِ عَلَى أَسْرَارِ الْفَرِيقَيْنِ. وَلِذَا يُعَدُّ ذُو الْوَجْهِينَ شَرَّ النَّاسِ لِأَنَّ حَالَهُ حَالُ الْمَنَافِقِ إِذْ هُوَ مَتَمَلِّقٌ بِالْبَاطِلِ وَالْكَذِبِ، مُدْخِلٌ لِلْفَسَادِ بَيْنَ النَّاسِ.

ولكن من يأتي فريقين متخاصمين بوجهين مخالفين بقصد الإصلاح فهل يُعدّ عمله عمل ذي الوجهين المذموم أم لا؟

فقال العلماء مَنْ يَقْصِدُ بِعَمَلِهِ هَذَا الْإِصْلَاحَ فَهُوَ مَحْمُودٌ وَيُعَدُّ صَنْيَعَهُ هَذَا مِنَ الصِّلَحِ الْمَأْمُورِ بِهِ؛ وَقَالُوا: أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ الْمَحْمُودِ وَالْمَذْمُومِ فِي ذَلِكَ هُوَ:

أَنَّ الْمَذْمُومَ هُوَ مَنْ يُزَيِّنُ لِكُلِّ فَرِيقٍ عَمَلَهُ وَيُقْبِحُهُ عِنْدَ الْآخَرَ، وَيَذِمُّ كُلَّ فَرِيقٍ عَنِ الْآخَرَ.

وأما المحمود أن يأتي كلا منهما بكلام فيه صلاح الآخر، ويعتذر لكل واحدٍ عن الآخر، وينقل إليه ما أمكنه من الجميل ويستتر القبيح.  
فإذن الفصل بين الإصلاح والإفساد، والمحمود والمذموم في ذلك هو النية الباعثة وصورة الأقوال التي تتلفظ بها هنا وهناك.

### ما يستفاد من الحديث:

- ١- في الحديث تأكيد على تحريم النميمة والمبالغة في شناعتها.
- ٢- يستحقّ النمام أن يسمّى شرّاً الناس، وذلك لارتكابه أصلاً من أصول النفاق.
- ٣- ذو الوجهين كاذب ومخادع فلا أمانة له، ولا ثقة بعمله.
- ٤- في بعض الأحيان يظهر الرجل كأنه يعمل عمل ذي الوجهين بين فريقين متخاصمين؛ ولكنه في الواقع هو مُصلح؛ وذلك إذا أراد الإصلاح وأتى بالجميل لكلٍ منهما.

## الحديث السابع عشر

### فضل من يملك نفسه عند الغضب

#### للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (( لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ إِمَّا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ )) .  
رواه البخاري ومسلم .

#### المفردات

الشديد: القوي

الصرعة: المقصود منها هنا: الذي يصرع الناس ويسقطهم.

الذي يملك نفسه عند الغضب: أي الذي يتغلب على نفسه ويتحكم في غريزته أثناء غضبه

#### المعنى العام

يبين لنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هنا بقوله: (( ليس الشديد بالصرعة )) وهو من يكثر صرع الأعداء ويتمكن من اسقاطهم، والمعنى: لا تظنوا أن الرجل القوي هو ذلك الرجل الذي يتمتع بقوة بدنية يستطيع بها أن يصرع الفرسان في ميادين القتال، نعم لاشك أن ذلك الرجل رجل قوي، ولكن هناك من هو أعظم منه قوة وبأساً، وأجدر منه بهذا اللقب، وهو ذاك الرجل القوي الإرادة، الذي يستطيع أن يتحكم في نفسه عند الغضب، ويمنعها عن تنفيذ ماتدعوه إليه من إيذاء الناس بالشتيم والضرب والعدوان أو الإساءة إليهم بالطبيعة وما إلى ذلك. وفي الحديث عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رأس الخلائق حتى يخيروه في أي الحور شاء )) . أخرجه الترمذي.

## ما يستفاد من الحديث

- ١- أن من أعظم وأفضل الأدلة على قوة الشخصية الصبر وضبط النفس عند الغضب.
- ٢- دل الحديث الشريف على أن الغضب وإن كان غريزة نفسية جبارة، يمكن مقاومته قبل وقوعه وذلك بإجتنب الأسباب المثيرة للغضب كالخصام والجدال، والمزاح، والسخرية، والإستهزاء وما إلى ذلك.
- ٣- إن مقاومة الغضب وإمتلاك النفس عند وقوعه من أفضل الأعمال الصالحة التي يثاب عليها، ولولا ذلك لما أتى النبي ﷺ عليها كل هذا الثناء.

## الحديث الثامن عشر

### فضل من كظم غيظاً

#### للحفظ والشرح

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الْحُورِ مَا شَاءَ».

رواه أبو داود والترمذي

#### المفردات

كظم: احتلم

الغيظ: المقصود به الحنق والغضب

الحور العين: شدة سواد العين في شدة البياض.

#### المعنى العام

يوصينا النبي ﷺ في هذا الحديث بأن نتطلى بالصبر ونتخلى عن الغضب، فلننظر كم تحت هذه الكلمة النبوية وهي: (( من كظم غيظاً... )) من بدائع الحكم وفوائد استجلاب المصالح ودرء المفاسد مما لا يمكن عده ولا ينتهي حده. كيف لا وقد تضمن دفع أكثر الشرور عن الإنسان؟! فالشر إما عن شهوة كالزنا وإما عن غضب كالقتل فهما أصل الشرور ومبدؤها، فباجتناب الغضب يندفع نصف الشر بهذا الاعتبار وأكثره في الحقيقة، فإن الغضب يتولد عنه القتل والقذف والطلاق وهجر المسلم والحدق عليه، والحسد له، وهتك سره، والاستهزاء به، لذا قال الحبيب ﷺ: (( من كظم غيظاً... )) ومعنى ذلك أنه أحتمله وتجرعه وصبر على مرارته أن ينقس عن نفسه بتفريغ هذا الغضب بالتنشفي بالقول أو بالفعل، كأن يشتم من أغضبه أو يتعدى عليه بالضرب أو القتل أو نحو ذلك، وإنما أبقى ذلك في داخل نفسه فكبث ذلك، وصبر عليه مع شدة الدافع الذي يدفعه من أعماق نفسه للتنشفي، فلم يصدر منه قول ولا فعل يخرج عنه كظم الغيظ. واشترط النبي ﷺ لذلك شرطاً مهماً بقوله: (( وهو قادر على أن ينفذه )) معناه: ليس انه سكت مع شدة ما في نفسه لعجزه، أو لخوفه من الناس، فلا يستطيع أن يتكلم، ولا يستطيع أن يقتص ممن أغاظه، فمثل هذا ليس بموعد بهذا الجزاء المذكور في الحديث، لأن الصبر إنما يحمد مع وجود الإمكان والقدرة على تحصيل مطلوبات النفس من التنشفي وغيره، هذا هو الذي يحمد عليه الإنسان، فالعفو إنما يحمد مع القدرة على إنفاذه، لكن كظم وسكت فهذا لا يحمد.

وقوله ﷺ: (( وهو قادر على ان ينفذه دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة)).  
فمثل هذا يستحق التقدير والتكريم والنشريف في مثل هذا اليوم العصيب يوم القيامة، وأمام الملائكة وهذا إن  
دلّ على شيء إنما يدل على علو وفضل منزلة كاضمين الغيظ ومرتبتهم.

وقوله ﷺ: (( حتى يخيره من الحور العين ما شاء )) .. الحور جمع حوراء وهي المرأة التي  
حور، والحور فسر بتفسيرات من أشهرها: شدة سواد العين في شدة البياض وهو أجمل ما يكون في  
أوصاف العين ولذلك سبحانه وتعالى وصف أولئك النسوة في الجنة وهو من أعظم نعيمها، قال: ((  
وحور عين )) . الواقعة: ٢٢.

### ما يستفاد من الحديث

كظم الغيظ نعمة عظيمة من نعم الله تعالى، لأن الإنسان إذا كان كاضماً للغيظ. صبوراً تحمل كل  
شيء إن أصابته الضراء صبر وإن عرض له الشيطان بفعل المحرم صبر وإن خذله الشيطان عما أمر  
الله صبر، ولذلك تجد الإنسان الصبور لو آذاه الناس، لو سمع منهم ما يكره، لو حصل منهم إعتداء عليه،  
تجده هادئ البال لا يتصلب ولا يغضب لأنه صابر على ما ابتلاه الله به وتجد قلبه دائماً مطمئناً ونفسه  
مستريحة، وبذلك يستحق ما وعد الله تعالى عليه في الجنة.

## الحديث التاسع عشر الاستغفار في المسألة

### للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه إِنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ فَقَالَ: (( مَا يَكُونُ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ )) .  
رواه البخاري ومسلم

### المفردات

نُفِدَ: فني ، انتهى

يَسْتَعْفِفُ: من عَفَّ، أي كَفَّ

### المعنى العام

من خلق النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يسأل شيئاً يجده إلا أعطاه وما عهد عنه صلى الله عليه وسلم منع سائلاً أو محتاجاً، بل كان يعطي عطاءً من لا يخشى الفقر ويعيش في بيته عيش الفقراء والمساكين وربما ربط على بطنه الحجر من الجوع فهو عليه أفضل الصلاة والسلام أكرم الناس وأشجعهم. فلما نفذ ما في يديه الشريفة أخبرهم أنه ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم.. أي لا يمكن أن يدخر خيراً عنهم فيمنعهم ولكن ليس عنده شيء. ثم حث الحبيب عليه الصلاة والسلام على الاستغفار والإستغناء والصبر فقال: ومن يستغفر يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن يتصبر يصبره الله. ثم بيّن لنا الرسول الكريم فقال: وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر.. أي ما من الله على أحد بعطاء من رزق أو غيره خيراً وأوسع من الصبر، لأن الإنسان إذا كان صابراً تحمل كل شيء، إن أصابته الضراء صبر وإن عرض له الشيطان بفعل المحرم صبر، وإن خذله الشيطان عما أمر الله صبر.

## ما يستفاد من الحديث:

- ١- من يستعفف يعفه الله، فمن يستعفف عما حرم الله عليه من النساء يعفه الله عز وجل، والإنسان الذي يتبع نفسه هو اها فيما يتعلق بالعفة فإنه يهلك. والعياذ بالله.
- ٢- من يستغن يغنه الله، أي من يستغن بما عند الله عما في أيدي الناس يغنه الله جل جلاله، وأما من يسأل الناس ويحتاج لما عندهم فإنه سيبقى قلبه فقيراً ولا يستغني.
- ٣- إذا كان الإنسان قد منّ الله عليه بالصبر فهذا خير ما يعطاه الإنسان وأوسع ما يعطاه، ولذلك تجد الإنسان الصبور لو آذاه الناس أو سمع منهم ما يكره أو حصل منهم إعتداء عليه تجده هاديء البال لا يتصلب ولا يغضب.

## الفصل الثاني

## الحديث العشرون فضل الصدق وقبح الكذب

### للحفظ والشرح

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:  
« عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ  
وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ  
يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا »  
رواه البخاري ومسلم

### المفردات

عليكم بالصدق: أي ألزموه وداوموا عليه.

يهدي: يرشد

البر: الخير

صديقاً: من يتكرر منه الصدق

وإياكم: اجتنبوه

الفجور: اسم جامع للشر

يهدي إلى النار: يوصل إليها.

### المعنى العام

يرشدنا الحبيب ﷺ في هذا الحديث الشريف إلى التزام الصدق والتلطي به في أقوالنا وأفعالنا، لأنه يهدي إلى كل خير، وإن فعل الخير يوصل صاحبه إلى الجنة، وإن الرجل الذي يصدق في أقواله وأفعاله ويتحرى الصدق دائماً يحكم له بالصدق وكيف لا يكون صادقاً وهو يعلم أن أسوته وقوته هو الحبيب محمد ﷺ الذي كان الناس يسمونه الصادق الأمين!؟

ولما كان الصدق أهم الأسس في بناء المجتمع، وأكبر العوامل في سعادة الفرد والجماعة، اهتم به الإسلام أيما الاهتمام، فقال تعالى: (( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين )) التوبة: ١١٩. وقد أقام النبي ﷺ صرح المجتمع الإسلامي بفضل هذا الخلق واستطاع أن ينشئ أمة تتصف بالصدق في

القول والإخلاص في العمل في كل جوانب حياتها الاجتماعية والاقتصادية. فعاشت حياة ملؤها الأمن والاستقرار.

وهكذا يكون حال كل مجتمع يسوده الصدق، ويتطهر أبنائه من الكذب لأن الكذب أصل الشرور والآثام، لأنه يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار فيستحق صاحبه الطرد من رحمة الله جل وعلا، والاحتقار والنز من الناس ويحكم عليه بالكذب بينهم ويكتب كذاباً عند الله عزوجل، وفي الحديث حث على الإقلاع عن الكذب، ولأن الكذب يهدي إلى ارتكاب المعاصي وهو من صفات المنافقين وإذا ما انتشرت آفة النفاق أصيب المجتمع بالضعف وكثرت فيه الفتن، وقد ذم الله تعالى الكذابين بقوله: (( قل إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون )) . يونس: ٦٩، وقال: (( إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب )) . غافر: ٢٨.

#### ما يستفاد من الحديث:

- ١- يوصينا النبي ﷺ أن نكون صادقين ويخبرنا بأن الصدق يوصلنا إلى اعمال البر وهو من أعمال الخير والطاعة.
- ٢- يخبرنا الحبيب ﷺ بأنه من كان صادقاً فإن الله يوفقه إلى كل الخير.. فإذا وفقه الى كل أعمال الخير والطاعة فإنه يكون بذلك سلك طريقه إلى الجنة.
- ٣- يحذرنا الحبيب ﷺ أن نجتنب الكذب، لأن الكذب خيانة كبرى كما وصفه ﷺ بقوله: ((كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت له كاذب)). أخرجه البخاري في الأدب المفرد.
- ٤- أخبرنا الحبيب ﷺ أن نبتعد ونجتنب الكذب، لأن الكذب مع الفجور، أي الخروج عن الطاعة حيث قال سبحانه وتعالى: ((وقد خاب من افتري)). طه: ٦١

## الحديث الحادي والعشرون

### الرفق

#### للحفظ والشرح

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (( إِنْ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَيَرْضَاهُ وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ )).

رواه الإمام أحمد

#### المفردات

الرفق: ضد العنف، بمعنى اللين في القول والفعل.

#### المعنى العام

الرفق واللين يحل المشكلات والعقد ويتغلب على العقبات، وهو وسيلة ناجحة بكل المقاييس للوصول إلى النتائج الأفضل والأحسن، بعكس العنف الذي إن نجح في حل مشكلة خلف وراءه حقداً ورغبة في الثأر والانتقام، وما أكثر عدم نجاحه ومضاعفة تعقيده للعقد حقاً ما دخل الرفق في شيء إلا زانه وجمّله وحسنه، وما دخل العنف في شيء إلا شانه وعيَّبه وقبحه وأساء إليه، وما أحسن قوله تعالى: ((خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين)) الأعراف: ١٩٩. وقوله: (( ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم )) فصلت: ٣٤-٣٥.

#### ما يستفاد من الحديث

- ١- يبين لنا الحبيب صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فضل الرفق والحث على التخلق به، ودم العنف والتخلي عنه.
- ٢- الرفق سبب كل خير، والعنف سبب كل شر.

## الحديث الثاني والعشرون

### التثبت في الحكم

#### للحفظ والشرح

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (( الأناة من الله، والعجلة من الشيطان ))  
رواه الترمذي

#### المفردات

الأناة: تعني عدم العجلة في طلب الشيء والتمهل في تحصيله والترفق به.

#### المعنى العام

علينا أن نعلم أن التأنى من شخصية الإنسان الراسخة الواثقة، فإن صاحبه يكون أكثر نظراً وتأملاً لحاله وخطواته التي يخطوها، فتراه واثق الخطى، غير متردد، وليس بكثير التراجع ولا يستسلم للظروف، بل هو يعي ماذا يقدم عليه، يمحسه بالدراسة والتشاور، وبعد النظر، حتى إذا ما أقدم متكلماً على الله تعالى كان أكثر ثباتاً ونجاحاً، ولو وقع في خطأ فسرعان ما يرجع عنه، غير معاتب لنفسه ولا قنوط من ربه.

وعلينا أن نتأمل بعناية كيف ذم الله العجلة في قوله: (( يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ))؟! الحجرات/6. وكيف امتدح الله تعالى وفد عبد القيس بصفة الحلم والأناة، حيث قال لأشج عبد القيس: (( إن فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة )) متفق عليه، فهنيئاً للمتأني محبة الله تعالى له، وثناء الحبيب ﷺ عليه.

وقد ذم النبي ﷺ العجول في الدعاء وعده من أسباب عدم الإجابة فقال: (( يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، فيقول: قد دعوت ربي فلم يستجب لي )) متفق عليه

#### ما يستفاد من الحديث

١- يحثنا الرسول ﷺ أن نربي أنفسنا على حسن التدبير، وطول التفكير، وعدم الاندفاع في الأمور والقرارات.

٢- الإقدام على الفعل بعد العلم والحلم والأناة محمود وعاقبته تكون خيراً دائماً، وأما العجلة دون تأنٍ وتفكر في العاقبة فمذموم ومصير صاحبها الخسران والندامة دائماً.

## الحديث الثالث والعشرون ما جاء في معاشره الناس

### للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي دَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(( اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتَّبِعِ السَّبِيَّةَ الْحَسَنَةَ تَمَحُّهَا وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِ حَسَنٍ )) .

رواه الترمذي

### المفردات

اتق الله: التقوى: الوقاية، ومعنى اتق الله: أي غضبه وسخطه.

حيثما كنت: أي في أي مكان كنت فيه حيث يراك الناس وحيث لا يرونك اكتفاء بنظره سبحانه وتعالى.

واتبع السبينة: والمقصود هنا السبينة الصغيرة أي إذا فعلت سيئة فآلحقها بحسنة.

وخالق الناس بخلق حسن: أي عامل الناس بخلق حسن

### المعنى العام

يرشدنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف إلى ثلاث وصايا مباركة وجليلة القدر، عظيمة الأثر في حياتنا اليومية وهي:

الأولى: ينبغي على المسلم أن يلتزم بالتقوى في أي مكان كان، فيجعل بينه وبين غضب الله وقاية تحفظه من ذلك باتباع أوامره من صلاة وصوم وزكاة وحج وغير ذلك من أنواع العبادات التي أمره بها سبحانه وتعالى، واجتناب ما نهى عنه كشرب الخمر والغش والسرقة والزنا والكذب وما إلى ذلك من المحرمات، فالمتقي هو الذي يحفظ نفسه من سخط الله وعذابه بصالح أعماله، فالأعمال الصالحة مطلوبة من كل مسلم لما لها من أثر عظيم في حياته، لأن المسلم إذا ما علم أنه هناك رقيب ومتابع ومطلع على كل أعماله ما ظهر منها وما بطن، واستحضر ذلك كله في فكره وقلبه أدى به ذلك إلى فعل الحسنات وترك السيئات، وجعل سبحانه وتعالى جزاء المتقي تفريج المحن والشدائد وغفران الذنوب ونيل رحمته حيث قال: (( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب )) . الطلاق: ٢.

الثانية: واتبع السبينة الحسنة تمحها: ينبغي على كل مسلم أن يحفظ لسانه عن الكلام الفاحش وجوارحه عن المعاصي والآثام، ومن المعلوم أن الحياة مليئة بالملذات. يلجئ المسلم إلى التقريط أحياناً في جنب الله، وذلك إما بترك الفرائض الواجبات وإما بإرتكاب بعض المحظورات والمنهيات ولذلك أمر الحبيب ﷺ

في هذا الحديث المبارك كل مسلم إذا صدر منه شيء من المنهيات أن يبادر إلى فعل الحسنات وذلك رجاء العفو والمغفرة، كما قال تعالى: (( إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين )) الحديد/ ٢٨. الثالثة: إن من أهم الأمور التي جاء بها الإسلام وحث على التحلي بها هي الأخلاق الحسنة، حتى لقد حدد النبي ﷺ الغاية من إرساله بقوله: (( إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق )) رواه الإمام مالك في الموطأ. فمعاملة الناس بالحسنى والنصح لهم وعدم الغلظة معهم أو التقصير في حقوقهم خصلة من خصال التقوى، بل إن التقوى لا تتم إلا بها، وأنها تسبب السعادة في الدارين.

### ما يستفاد من الحديث

أوصانا النبي ﷺ في هذا الحديث بثلاث وصايا عظيمة.

- ١- تقوى الله: وهي اجتناب المحارم وفعل الأوامر وأن تفعل ما أمرك الله به أخلاصاً لله، واتباعاً لرسول الله ﷺ وأن تترك ما نهى الله عنه امتثالاً لنهي الله عز وجل.
- ٢- إذا عملت سيئة فأتبعها بحسنة، فإن الحسنات يذهبن السيئات، ومن الحسنات بعد السيئات أن تتوب إلى الله من السيئات، فإن التوبة من أفضل الحسنات كما قال تعالى: (( إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين )) البقرة/ ٢٢٢.
- ٣- الوصيتان الأوليتان في معاملة الخالق، والثالثة في معاملة الخلق، أن تعاملهم بخلق حسن تحمد عليه ولا تدم فيه، وذلك بطلاقة الوجه وصدق القول، وحسن المخاطبة وغير ذلك من الأخلاق الحسنة.

## الحديث الرابع والعشرون

### حسن الخلق

#### للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: (( سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ فَقَالَ تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَسئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ فَقَالَ الْفَمُّ وَالْفَرْجُ )).

رواه الترمذي

#### المفردات

أكثر ما يدخل الناس: أي أكثر أسباب إدخالهم.

#### المعنى العام

يخبرنا النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف بقوله ( عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ) أي عن أكثر أسباب إدخالهم الجنة مع الفائزين هو: ((تقوى الله)) وله مراتب: أدناها التقوى عن الشرك.. (وحسن الخلق) أي مع الخلق، وأدناها ترك أذاهم، وأعلاه الإحسان إلى من أساء إليهم منهم، (الفم والفرج) لأن المرء غالباً بسببهما يقع في مخالفة الخالق سبحانه وتعالى وترك المخالفة مع المخلوق.

وقوله ﷺ: تقوى الله إشارة إلى حسن المعاملة مع الخالق بأن يأتي جميع ما أمره به وينتهي عما نهى عنه، وحسن الخلق إشارة إلى حسن المعاملة مع الخلق.. وهاتان الخصلتان موجبتان لدخول الجنة، ونقيضهما لدخول النار، فأوقع الفم والفرج مقابلاً لهما، أما الفم فمشتمل على اللسان، وحفظه ملاك أمر الدين كله وأكل الحلال رأس التقوى كله، وأما الفرج فصونه من أعظم مراتب الدين، قال تعالى: ((والذين هم لفروجهم حافظون)) المؤمنون/ ٥... لأن هذه الشهوة أغلب شهوات الإنسان وأعصاها على العقل عند الهيجان، ومن ترك الزنا خوفاً من الله تعالى مع القدرة وارتقاع الموانع وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة وصل إلى درجة الصديقين، قال تعالى: (( وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى)) النازعات/ ٤٠. ومعنى الأكثرية في الجملتين أن أكثر أسباب السعادة الأبدية الجمع بين الخصلتين المذكورتين في الحديث وإن أكثر أسباب الشقاوة السرمدية والأبدية الجمع بين هاتين الخصلتين.

#### ما يستفاد من الحديث

١- جمع النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله يصلح ما

بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه.

٢- تقوى الله توجب محبة الله سبحانه وتعالى وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته.

## الحديث الخامس والعشرون كراهة التشدق والتكلم بأقصى الفم

### للحفظ والشرح

عن جابر : أن رسول الله ﷺ قال: (( إِنْ مِنْ أَحْيَكُم إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِساً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفِيهِقُونَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَلِمْنَا الثَّرَاوُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفِيهِقُونَ ؟ قَالَ المُتَكَبِّرُونَ)).  
رواه الترمذي

### المفردات

الثَّرَاوُونَ: هو الكثير الكلام

المتشددق: هو الذي يتطاول على الناس في الكلام ويتكلم بملء فيه تقاصحاً وتعظيماً لكلامه.

### المعنى العام

يبين لنا الرسول ﷺ في هذا الحديث الشريف أن صاحب الأخلاق الرفيعة والحسنة هو أحب الناس إليه وأقربهم منه يوم القيامة. وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على المنزلة الرفيعة التي يتبوؤوها ذو الخلق الحسن، لأنها الصفة الرئيسة التي وصف الله سبحانه وتعالى رسوله بها فقال: (( وإنك لعلى خلق عظيم )) القلم/ ٤، إذ بالأخلاق العالية والحسنة استقامة الحياة كل جانب، ومن ثم يبين لنا ﷺ أبغض الناس إليه وأبعدهم منه يوم القيامة هم:

١- الثَّرَاوُونَ الذين يكثر الكلام بلا سبب.

٢- المتشددقون والمتفهيقون الذين يلوون أشداقهم ويتطاولون بكلامهم على الناس وهم معظمون له،

فقد ورد عنه ﷺ أنه قال: (( إن الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة

((. رواه أبو داود والترمذي . أي يلف الكلام بلسانه كما تلف البقرة الكلاً بلسانه لفاً.

### ما يستفاد من الحديث

يرشدنا النبي ﷺ في هذا الحديث المبارك، إن على المسلم أن لا يتخلى عن سجيته في الكلام، ولا يتكلف فيه ولا يستعمل إلا المفهوم منه، وعليه أن يتواضع في حديثه، لا يفخر ولا يتكبر على الآخرين.

## الحديث السادس والعشرون

### ما جاء في السخاء

#### للحفظ والشرح

عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (( السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنْ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ وَلِجَاهِلٍ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا مِنْ عَابِدٍ بَخِيلٍ )) .  
رواه الترمذي

#### المعنى العام

يحثنا النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بأن السخي هو الذي أختار رضا الله سبحانه وتعالى في بذله على الغنى، وبهذا استحق أن يكون قريباً من الله، أي من رحمته ومغفرته جل جلاله، وقريباً من الجنة، وذلك بصرف المال وإنفاقه فيما ينبغي، وقريباً من الناس، لأن السخي يحبه جميع الناس ولو لم يحصل لبعضهم نفع من سخاوته، وأما البخيل هو الذي لا يؤدي الواجب عليه كما يفعل السخي، ولهذا يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار، معنى هذه الجملة ظاهر مما قبلها، وكما هو معلوم أن الأشياء تعرف بأضدادها وتبين.. وأما قوله صلى الله عليه وسلم ولجاهل سخي أحب إلى الله من عابد بخيل.. فأراد به أنه مع كونه جاهلاً غير عالم بما لم يجب عليه وجوب عين أحب إلى الله عز وجل من عابد كثير النوافل سواء يكون عالماً أم لا؟ لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة، وأيضاً البخيل الشرعي هو من ترك الواجب الشرعي المالي والسخي ضده، ولاشك أن من قام بالفرائض وترك النوافل أفضل ممن قام بالنوافل وترك الفرائض.. فيا لها من حسنة غطت خصلتين ذميتين، ويا لها من سيئة غطت حسنتين كريمتين.

#### ما يستفاد من الحديث

يرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف بأن

١- السخي قريب من الله، لأن الله يحبه وقريب من الناس، لأن القلوب جبلت على حب من أحسن إليها.

٢- وقد قيل: الإنسان أسير الإحسان، وهو قريب من الجنة لإتيانه بخير أعمالها، وهو بعيد من النار لتحصنه منها بما يرضي الله سبحانه وتعالى.

٣- البخيل مذموم من الله؛ لأنه يبغضه فإنه لا يبخله إلا سوء ظنه بالله تعالى، وبهذا يكون بعيداً من الجنة، لأنه لم يتصف بصفات أهلها، بل هو قريب من النار، لأنه شارك أهلها صفتهم أعادنا الله تعالى منها.

## الحديث السابع والعشرون ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك

### للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (( مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ ))

رواه الترمذي

### المعنى العام

يشير النبي ﷺ في هذا الحديث الشريف أنه من كان من طبيعته وخلقه عدم شكر الناس على معروفهم وإحسانهم إليه فإنه لا يشكر الله، لسوء تصرفه ولجفائه، فإنه يغلب عليه في مثل هذه الحال أن لا يشكر الله، فالذي ينبغي للمؤمن أن يشكر على المعروف من أحسن إليه من أقارب وغيرهم، كما يجب عليه شكر الله جل جلاله على ما أحسن إليه فعليه أن يشكر الناس أيضاً على معروفهم إليه وإحسانهم إليه، والله جل وعلا يحب من عباده أن يشكروا من أحسن إليهم، وأن يقابلوا المعروف بالمعروف، كما قال عليه الصلاة والسلام في حديث آخر: (( من أتى إليه معروف فليكافئه به فإن لم يستطع ليذكره، فمن ذكره فقد شكره)). رواه أحمد. وقال أيضاً: ((من صنع إليكم معروفاً فقال الفاعل جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء)). رواه الترمذي والنسائي، ولهذا يشرع للمؤمن أن يدعو لمن دعا له، وأن يقابل من أحسن إليه بالإحسان، وأن يثني عليه خيراً في مقابل إحسان إليه، وبذل المعروف له، فهذا من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال.

### ما يستفاد من الحديث

يحذرنا النبي ﷺ في هذا الحديث من أمور عدة:

- 1- أن الله تعالى لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس ويكفر أمرهم، لأتصال أحد الأمرين بالآخر.
- 2- إن من كان عادته وطبعه كفران نعمة الناس وترك شكره لهم كان من عادته كفر نعمة الله عز وجل وترك الشكر له.
- 3- أن من لا يشكر الناس، كان كمن لا يشكر الله عز وجل.

## الحديث الثامن والعشرون ما جاء الدال على الخير كفاعله

### للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ».

رواه مسلم

### المعنى العام

مما لا شك فيه أن الدال على الخير والداعي إليه له مثل أجر فاعله، كما في الحديث المذكور، لأنه باشر السبب وقصد حصول نتيجته، ويبقى النظر في من تسبب في وجود خير ما، كعمل صالح أو توبة عاص، دون قصد منه للنتيجة، غير أنه باشر السبب اتفاقاً بغير نية ولا احتساب لأجر معين، ومن أمثلة ذلك أن يعمل رجلاً عملاً صالحاً فيراه غيره فيقتدي به، دون نصيحة منه أو حتى دون أن يعلم أنه رآه، فإن الرجل قد يعمل العمل الصالح ويقتدي به فيه ويترتب عليه أنواع من الخيرات وهو لا يدري، فهذا يكتب له الأجر، لأن ذلك أثر من آثاره كما قال تعالى: (( إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين )) يس / ١٢ .

وقوله تعالى: (( ونكتب ما قدموا )) من الخير والشر، وهو أعمالهم التي عملوها باشرها في حال حياتهم (وآثارهم) وهي آثار الخير وآثار الشر التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم، وتلك الأعمال التي نشأت من أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، فكل خير عمل به أحد من الناس، بسبب علم العبد وتعليمه ونصحه، أو أمره بالمعروف أو نهيه عن المنكر، أو علم أودعه عند المتعلمين، أو في كتب ينتفع بها في حياته وبعد موته، أو عمل خيراً من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسان فاقتدى به غيره أو عمل مسجداً، أو محلاً من المحال التي يستفيد بها الناس، وما أشبه ذلك، فإنها من آثاره التي تكتب له، وكذلك عمل الشر. ولهذا قال الحبيب ﷺ: ((من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجزائه شيء))، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء )) رواه مسلم.

## ما يستفاد من الحديث

الدال على الخير والداعي إليه له مثل أجر فاعله؛ والدال على الشر له مثل وزر فاعله، ويظهر ذلك بالقياس العكسي، فكما أن من تسبب في الطاعات والحسنات يؤجر بمثل أجر فاعلها، وكذلك من تسبب في الحرام، وقع عليه شيء من وزره. ويدل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (( وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجراً )) . رواه مسلم.

## الحديث التاسع والعشرون المعونة وقضاء حوائج المسلمين

### للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرَعْ بِهِ نَسَبُهُ ». رواه مسلم

### المفردات

نفس : أزال

كربة : مصيبة

غشيتهم : شملتهم

بطأ : قصر

### المعنى العام

هذا الحديث الشريف العظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب، وهي:

١- تقريج الكرب والشدائد عن أصيب بشدة تكرب النفس، وبين أن الله سبحانه وتعالى يفرج عنه من شدائد يوم القيامة التي فيها: (( تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها

وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)). الحج/ ٢

٢- وقوله صلى الله عليه وسلم: ((يسر على معسر)) المعسر: من أثقلته الديون وعجز عن وفائها، والتيسير عليه: مساعدته على إبراء ذمته من تلك الديون إما مباشرة من الدائن، وإما بالوساطة من قبل غيره، وجزاء هذا العمل كما في الحديث هو أن يبسر الله أموره في الدارين.

٣- الستر على المسلم: التحلي بالستر هو صفة من صفات المؤمن، فمن ستر مسلماً فلم يفضحه ولم يكشف عوراته ستر الله عليه في الدارين وغفر له ذنوبه وتجاوز عن خطاياها.

٤- الإعانة: أوضح النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يعين المسلم مادام يعين أخاه في حوائجه وأموره الخاصة والعامة.

٥- يبين لنا النبي ﷺ : أن من سلك طريقاً يريد به تحصيل العلم سهل الله له طريقاً إلى الجنة، بأن يرشده إلى طلب الهداية والطاعة الموصلة إلى الجنة.

٦- ذكر الله ثوابه كبير، فكيف إذا كان هذا الذكر في جماعة؟! فإن يد الله مع الجماعة علماً أن ذكر الله تعالى مستحب في كل حالة، ليس في حالة القعود فحسب أو مع الجماعة، غير أنه مع الجماعة أفضل.

٧- عدم الإتكال على شرف النسب: لأن السعادة تنال بالعمل لا بالحسب والنسب، لذا علينا أن نتزود بالعمل الصالح الذي يرضي الله سبحانه وتعالى وبادر بالتضرع والتوبة إلى الله تعالى حتى تنال رضاه في الآخرة.

#### ما يستفاد من الحديث

١- الحض على الخير بالفعل وبالسير إليه بكل وجه، والشفاعة إلى الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف.

٢- الحض على سلوك طريق الجنة ألا وهو طلب العلم؛ وللعلماء منزلة عند الله تعالى تقارب منزلة الأنبياء، قال تعالى : (( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات )) المجادلة/١١ .

٣- الترغيب في ذكر الله تعالى، لأن الذكر من أعظم العبادات ويحمل الإنسان على التزام شرعه في نفسه؛ فيستقيم سلوكه ويصلح حاله مع الله تعالى في كل أحيانه وأحواله.

٤- ولاية الإيمان مقدم ولاية الدم والنسب.

## الحديث الثلاثون

### الحب والبغض لله تعالى

#### للحفظ والشرح

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ». رواه أبو داود والترمذي

#### المفردات

من أحب لله: أي لأجله ولوجهه

وأبغض لله: أي لكفره وعصيانه، لا لإيذانه

وأعطى لله: أي لثوابه لا لميل نفسه وريائه.

ومنع لله: أي لأمر الله فلا يصرف الزكاة عن كافر لخسته ولا عن هاشمي لشرفه، بل لمنع الله لهما منها.

#### المعنى العام

يبين لنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث الشريف أربعة أمور مهمة، يتم للعبد إيمانه ودينه، فالحب والبغض في القلب والباطن، والعطاء والمنع في الظاهر، واشتراط فيها الإخلاص الذي هو روح الإيمان ولبه وسره؛ فالحب في الله هو أن يحب الله ويحب ما يحبه من الأعمال والأوقات والأزمان والأحوال ويحب من يحبه من أنبيائه وأتباعهم.

والبغض في الله هو أن يبغض كل ما أبغضه الله من كفر وفسوق وعصيان ويبغض من يتصف بها، أو يدعو إليها.

والعطاء يشمل عطاء العبد من نفسه كل ما أمر به مثل قوله تعالى: (( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى )) الليل/ ٥-٧. وهذا يتعلق بجميع ما أمر به العبد، ولا يختص بالعطاء المالي فقط؛ وهو جزء من العطاء وليس كله، وكذلك المنع في سائر الأعمال، فتكلم الله، وسكت الله، واختلط بالناس لله، واعتزل عن الخلق لله؛ كقوله تعالى: (( قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله )) الأنعام/ ١٦٢

وإنما خصّ الأفعال الأربعة لأنها حظوظ نفسانية، إذ قلما يُمحَضُّها الإنسان لله، فإذا محَضَّها مع صعوبةٍ وجهدٍ كان تمحيض غيرها بالطريق الأولى، ولذا أشار إلى استكمال الدين بتمحيضها.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- الإخلاص في الأعمال الظاهرة والباطنة.
- ٢- فضل الحب والبغض في الله عزوجل.
- ٣- المؤمن الصادق هو مَنْ كان حياته ومماته وأقواله وأفعاله كلها لله عزوجل.
- ٤- العطاء والمنع ليسا حِكراً في المال بل يشملان كل ما أمر الله به أن يُعطى أو يُمنع من الأقوال والأفعال.

## الحديث الحادي والثلاثون الصبر على البلاء مكفر للخطايا

### للحفظ والشرح

عن أبي سعيد وأبي هريرة ( رضي الله عنهما ) عن النبي ( ﷺ ) قال: (( ما يصيب المسلم من نصب ولا صب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها عن خطاياها )) .  
متفق عليه

### المفردات

الوصب : المرض الدائم أو الشديد .

النصب : التعب .

الأذى : هو كل ما لا يلائم النفس .

الغم : هو أبلغ من الحزن حتى يصير من قام به بحيث يغمي عليه .

يشاكها : أي تشكه وتدخل في جسمه .

من خطاياها : بعض خطاياها لأن بعض الذنوب لا تكفر بذلك كحقوق الناس والكبائر .

### المعنى العام

يشير هذا الحديث الشريف الى حقيقة أكدها الله تبارك وتعالى في آيات كثيرة وهي أن ابتلاء الناس بالفقر والمرض والتعب ليختبر إيمان المؤمنين ، كما قال تعالى : (( ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم )) محمد ٣١ . والمؤمن القوي الايمان لن ينخلع قلبه من النائبات ولن يرجف فؤاده هلعاً وخوفاً، فهو بمقتضى إيمانه لا ترعزه النكبات ولا يهتز للمصائب مهما عظمت، لأنه يعلم أن الابتلاء من الله سبحانه فما عليه الا أن يحبس نفسه على ما أصابها ويلتجئ الى الله بالدعاء صابراً عل كل بلاء لأن الصبر من مظاهر قوة المؤمن فضلاً عن اعتقاده بأن الله قد أحبه لقوله ( ﷺ ) : (( من يرد الله به خيراً يصب منه )) وقوله : (( ان أعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط )) .

والمسلم يؤمن بأن ما يصيبه في هذه الدنيا من مرض ومشقة وأذى وهم وحزن ومصائب في الأهل والمال والولد ، ثم يصبر على ذلك كله من دون جزع الا كفر الله بها من سيئاته وحط من خطاياها .

وبهذا يستحق رحمة الله ما دام قلبه ثابتا في الأزمات ، ويقينه لا يتزعزع في الملمات ، ومصداق ذلك قوله تعالى : (( ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك المتهتون )) . ٢ البقرة ١٥٥ ١٥٧ .

اما غير المؤمن فإن أصابته سراء فرح وبطر وفعل الموبقات وان أصابته ضراء سخط بقدره وتبرم بقضائه ، وأمره هذا شر له ، ومصداق هذا قوله تعالى : (( ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليبدؤوس كفور ، ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني انه لفرح فخور ، الا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير )) . ٣ هود ٩ ١١ . فينبغي لكل مسلم ان يصبر على الضراء ويشكر الله في السراء فان فعل ذلك يكن قد تخلق بأخلاق الأنبياء والصالحين الذين لا تزحزحهم المحن ولا تتال من ايمانهم النكبات ، وبهذا يكون المؤمن الصابر من أسمد خلق الله في سرائه وضرائه .

## الحديث الثاني والثلاثون

### في المؤمن القوي

#### للحفظ والشرح

عن ابي هريره (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ): ((المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا ، وكذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان )) .  
رواه مسلم

#### المفردات

**القوي** : قوي البدن والنفس والعزيمة .

**الضعيف** : عكس القوي .

**وفي كل خير** : اي في كل من المؤمن القوي والمؤمن الضعيف لاشتراكهما بأصل الايمان .

**لا تعجز**: لا تقصر في طلب ما ينفعك ولا تتعجز متكلا على القدرة الالهية متكلا على التقصير .

**تفتح عمل الشيطان** : اي تفتح وساوسه المفضية الى الخسران والقعود عن العمل .

#### المعنى العام

يرشد هذا الحديث الشريف الى اسباب العزة والسيادة وطريق النعيم والسعادة فيقول : (المؤمن القوي خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف) لان المؤمن القوي يكون قوي وثيق الصلة بالله لعمق ايمانه به ، وقوة اليقين فيه : ولذلك نجده موفقا في اقواله واعماله وكل تصرفاته مجتهدا في طاعته لله وعبادته له ، فهذا المؤمن الافضل عند الله تعالى واحب اليه من المؤمن الضعيف في ايمانه وبدنه ونفسه وعزيمته ، واما محبة الله تعالى للمؤمن القوي فهي انعامه عليه بشئى النعم من قوة في العقل والروح والعمل المضاء في العزيمة ومواجهة المخاطر بقوة وشجاعة كل ذلك من نعم الله تعالى عليه فيعيش مرفوع الرأس موفور الكرامة يعاشر الناس على بصيرة من امره ان احسنوا احسن وان اساؤوا اجتنب اساءتهم ، فالمؤمن القوي اذن اعظم خيرا من المؤمن الضعيف الواهن العزيمة المتعجز عن الاعمال النافعة .

ثم يوصي الرسول ﷺ فيقول: (( إحرص على ما ينفعك )) اي كن قوي الارادة ماضي العزيمة في تحقيق ما ينفعك سواء اكان هذا الشيء النافع دينيا أم دنيويا، ماديا او معنويا بحيث يصون دينه واهله واخلاقه مستعينا في تحقيق ذلك كله بالله متوكلا عليه وحده غير معتمد على نفسه لأن الله مصدر كل عون .

قال سبحانه وتعالى : (( اياك نعبد واياك نستعين )) وفي هذه العبارة حث قوي على الجد في العمل والاجتهاد ومواصلة السعي وعدم الركون الى العجز والكسل وبذلك يصلح المجتمع لأن صلاحه بصالح الفرد . ثم قال (ﷺ): ((وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا ..)) وفي هذا ارشاد للمؤمن الى ان يتحمل المشكلات التي تجابهه ويصبر عليها ولا يتردد في عمله ولا يطيل الندم ، ولا يسمح لنفسه أن يدخل في تعليقات وتقديرات لا تفيد ولا تغير مما مضى شيئا ، لأن ذلك من عمل الشيطان الذي يسعى دائما لدفع الانسان الى الكسل والهزيمة فيقول موسوسا للانسان : لوفعلت كذا لما حدث كذا ، وهذا كله تثبيط للمؤمن واضعاف لهيمته . فيجدر بالمؤمن ان يتسلح بكل وسائل الفوز والنجاح وان يقبل على عمله معتمدا على الله واثقا بتوقيفه راجيا عونه في تحقيق كل اماله واهدافه ، يشكر الله على النعماء ويصبر على كل بلاء وبهذا يزداد المؤمن القوي قوة ويمتلئ املا في تحقيق كل خير مهما اعترضه من صعوبات ومشكلات: ((ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا)). سورة الطلاق: آية ٣

## الحديث الثالث والثلاثون

### فضل الرجاء

#### للحفظ والشرح

عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (( قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم إنك لو اتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة )) . رواه الترمذي، وقال: حديث حسن

#### المفردات

**ما دعوتني:** ما مصدرية ظرفية أي مدة دعائك إياي.

**الدعاء:** طلب ما عند الله من خير.

**عنان السماء:** بفتح العين وهو السحاب وقيل هو ما عن لك منها أي ظهر إذا رفعت رأسك.

**قراب السماء:** بضم القاف ما يقارب ملأها.

#### المعنى العام

يخاطب الله في هذا الحديث القدسي بني آدم مطمئنا لهم ومبيننا أن رحمته واسعة، وأن فضله على العباد عميم، فمهما وقعوا في زلات وارتكبوا من موبقات واجترحوا من سيئات، فباب التوبة عنده سبحانه مفتوح لهم رحمة منه وتكرما على كل من يتوب، حتى يعيش المؤمن في أمل من غفران الله ولا يقنط فيتمادي في غيه وطغيانه واقترافه من الذنوب والآثام، وصدق الله العظيم حين يقول: (( قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا، إنه هو الغفور الرحيم )) سورة الزمر، آية ٥٣. فلا ينبغي للعاصي المسرف أن ييأس من رحمة الله ويقنط من عفوهِ وغفرانه، فإن من اعتقد ذلك فهو من الضالين. قال تعالى: (( ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون )) الحجر، ٥٦ فهذا الحديث القدسي يهدف إلى تنبيه العصاة إلى إن باب الأمل لا يزال مفتوحا أمامه، ويهدف إلى التذكير بوسع رحمة الله وسابغ عفوهِ وعظيم عطفه حتى يخجل العاصي من الاستمرار في معصيته وهذا أسلوب من أساليب الترغيب بالخير والرحمة والإكرام.

وقد جاء في هذا الحديث ثلاثة أمور تترتب عليها المغفرة:

### الأول:

الدعاء مع الرجاء وهذا ما عناه بقوله: إنك ما دعوتني ورجوتني، فإن الله قد أمرنا بالدعاء ووعدنا بالإجابة في قوله تعالى: ((وقال ربكم ادعوني استجب لكم)) غافر / ٦٠ فالدعاء إذا استكمل شرائطه التي من أجلها حضور القلب والاعتقاد بالإجابة من غير قطع الرجاء، فإن الله سيستجيب دعاءه، فمهما كثرت ذنوب الإنسان وازدادت خطاياها فإن عفو الله أعظم ومغفرته أوسع، بل هي لا شيء بجنب عفو الله وواسع رحمته وهذا معنى قوله \_ غفرت لك ما كان منك ولا أبالي.

### الثاني :

الإستغفار وهذا ما اشتمل عليه قوله: (( يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك))، وهذا قانون أعلنه سيدنا نوح عليه السلام، وهو قانون عام لا يحدده زمن ولا مكان، فمن التجأ إلى الله بالاستغفار الخالص والتوبة النصوح فإن الله سيغفر له ذنوبه ولو بلغت عنان السماء، لأنه وعد الله والله لا يخلف الميعاد. قال تعالى: ((ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً)) النساء / ١١٠

### الثالث :

التوحيد وهو ما دل عليه قوله: (( يا ابن آدم، إنك لو اتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)) والتوحيد أعظم الأمور الثلاثة بل الأساس الذي يستند إليه الأمان الأول والثاني قال تعالى: (( إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء )) النساء / ١١٦ .

فأخبر سبحانه أنه لا يغفر الشرك، أما ما عدا الشرك ، إن شاء الله تفضل على صاحبه بالعفو والمغفرة وإن شاء عاقبه عليه وعذبه.

فكل موحد لو جاء بملء الأرض ذنوباً وخطايا ولم يشرك به جازاه الله بقرابها مغفرة، فبالتوحيد تصلح الأحوال وتغفر الخطايا وتمحي الذنوب حتى ولو كانت كالجبال، فجدير بكل مسلم أن يحسن الظن بالبارئ عزوجل ويثمر الإيمان في قلبه ويمتلئ بحبه والإقبال عليه طمعاً في غفرانه ومحبة في رضوانه.

## الحديث الرابع والثلاثون

### الإسلام وكفاف العيش

#### للحفظ والشرح

عن أبي محمد بن فضالة بن عبيد الأنصاري ( رضي الله عنه ) أنه سمع رسول الله (ﷺ) يقول: (( طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع)). رواه الترمذي.

#### المفردات

**طوبى:** أصلها فعلى من الطيب، فكان من دخل الإسلام حاز كل طيب من الصفات والأعمال والأخلاق، وقيل: اسم للجنة.

**هدى:** أرشد ووفق.

**كفافاً:** لم يتكلف في الطلب.

#### المعنى العام

يشير هذا الحديث إلى ثلاثة أمور إذا اجتمعت لإنسان كان من السعداء، وهي:

**أولاً: الإسلام:** وهو تلك العقيدة التي تملأ القلب بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبما جاء به سيدنا محمد (ﷺ) من الأوامر والنواهي والأخبار جميعاً، قال تعالى: (( إن الدين عند الله الإسلام)) [آل عمران: ١٩]، وقال: ((ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)) [آل عمران: ٨٥].

**ثانياً: الكفاف:** أي لا يتكلف في طلب الزيادة من المال والرزق، فالمؤمن يعلم أن رزقه مقسوم لن يعدو؛ ولذا لا يتسول ولا يذل نفسه أمام الآخرين ليحصل على ثمن بخس، ومتاع زائل، بل يعيش وهو مرفوع الرأس عزيز النفس قوي الإيمان بأن الله لا يخذله ويرزقه بما يكفيه وهو الرزاق ذو القوة المتين.

والكفاف لا يعني عدم طلب زيادة الرزق مطلقاً؛ بل هو عدم التكلف في الطلب، والتكلف هو صرف قوة فوق قوته، وبذل طاقة فوق طاقته ليحصل على مزيد من المال والرزق وربما يعرض نفسه للهلاك

في سبيل ذلك فإن هذا يشعر بضعفٍ من الإيمان بالرزق المقسوم، وفيه نوع من الجشع والطمع المذمومان، ولذا لا ينبغي لمؤمن بالله الرزاق الحي القيوم أن يجعل من نفسه مذلةً ومسخرةً لطلب المزيد.

**ثالثاً: القناعة والرضا:** المؤمن يرضى ويقنع بما قسم الله له؛ فلا ينظر المسلم إلى من هو أعلى منه منزلةً أو أكثر أموالاً بعين الحسد وليروض نفسه على نوع الحياة التي يحيها، قال رسول الله ﷺ: (( أنظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من فوقكم فهو أجدر ألا تزددوا نعمة الله عليكم )) . وذلك ما للقناعة من أثر في الإطمئنان النفسي، والهدوء القلبي، ولهذا قيل في وصفها: (( القناعة كنز لا يفنى )) وهي حليلة يتحلى بها كل من اتصف بها، أما من فقد القناعة فتعرض نفسه للمهالك، وباء بالخسران لأن الجشع والطمع كثيراً ما يقودان صاحبهما إلى تنكب الطريق المستقيم وقديماً قيل: (( أذل الحرص أعناق الرجال )) .

ولكن يجب أن نعلم أن القناعة لا تعني ترك الدنيا، وعدم السعي فيها، أو العيش عالية على الآخرين، فالقناعة بهذا المعنى يرفضها الإسلام؛ ويعدّها عجزاً وكسلاً. فنحن مأمورون بالعمل والجهد يقول تعالى: (( فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه )) . ويقول الرسول ﷺ: (( إن الله يحب المؤمن المحترف )) .

#### ما يستفاد من الحديث:

- ١ - اعتناق الإسلام ديناً يجب أن يكون من أجل رضا الله عزوجل؛ وليس من أجل المال أو الجاه.
- ٢ - رضا المسلم بعيشه في الإسلام في السراء والضراء يدل على صدقه وقوة إيمانه.
- ٣ - القناعة والرضا بالرزق المقسوم يطمئن النفس ويريح القلب.
- ٤ - القناعة والكفاف لا يعنيان ترك الدنيا وعدم السعي فيها.

## الحديث الخامس والثلاثون

### تصفية القلوب

#### للحفظ والشرح

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): ((ان الله لا ينظر الى صوركم، ولكن ينظر الى قلوبكم)). رواه مسلم

#### المفردات

لا ينظر الى أجسامكم : لا يثيبكم عليها .

#### المعنى العام

يبين لنا النبي (ﷺ)، في هذا الحديث الشريف أن ميزان التفاضل بين المسلمين عند الله سبحانه وتعالى هو صلاح القلب ، فالقلب إذا كان عامراً بتقوى الله ومخافته ، فإنه لا يصدر عنه الا كل خير وعمل صالح فينال رضا الله تعالى ، وإذا كان القلب فاسداً مظلماً فلا يصدر عنه الا العمل الفاسد ، فينال عندئذ سخط الله وعذابه . قال رسول الله (ﷺ): ((الا وان في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب )) فالله سبحانه لا ينظر الى مظهر الانسان الخارجي من حيث ملبسه الحسن ، أو صورته الجميلة ، أو ضخامة جسمه ، ليثيبه على ذلك ، وإنما ينظر الى قلبه وخلص نيته في عمله لله ، فعليك أيها المسلم أن تسعى الى تنقية قلبك وتعميره بعبادة الله سبحانه وتعالى ، والعمل الصالح ، حتى يمتلئ قلبك بخشية الله لتكون من أصحاب القلوب النيرة بنور الايمان ، السليمة من الكدر والأوساخ ، لتفوز برضا الله يوم القيامة ، قال الله تعالى: (( يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم )) . الشعراء ٨٨ - ٨٩ .

#### ما يستفاد من الحديث

- ١- أهمية النية في الأعمال حيث لا أساس لعمل بدون نية .
- ٢- الظواهر الجمالية لا تفيد ولا تُقدّر بقيمة عند الله إذا لم تكن البواطن سالحة .
- ٣- الاهتمام بالبواطن بتقويته من الشوائب قبل تجميل الظاهر .
- ٤- فلا قبول لعمل كم يكون كبيراً وصالحاً في الظاهر إذا لم يقارنه إخلاص القلب والباطن .

## الحديث السادس والثلاثون

### أمر المؤمن كله خير

#### للحفظ والشرح

عن ابي يحيى صهيب بن سنان (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (ﷺ) : ((عجبا لأمر المؤمن ! ان أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان أصابته سراء شكر ، فكان خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له )) . رواه مسلم .

#### المفردات

السراء : مايسر الانسان .

الضراء : ما يضر الانسان .

الصبر : حبس النفس على ماتكره ، أو حبسها عن الجزع .

الشكر : العرفان بالجميل .

#### المعنى العام

يبين النبي (ﷺ) ، في هذا الحديث الشريف أن حياة المرء محفوفة بالمسرات والأحزان ، من غني وفقير ، ومرض وصحة ، وسعادة وشقاء . قال سبحانه وتعالى : ((ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون )) الأنبياء ٣٥ .

وهنا يحق للمؤمن أن يسأل كيف يكون أمره كله خير وليس ذلك لأحد الا له ما دامت حياته ليس فيها خير خالص ولا شر؛ يجيب الرسول (ﷺ) ، على ذلك بقوله : (( ان أصابته سراء )) من زيادة في المال أو الجاه أو الولد وغير ذلك مما يسر ويبهج شكر الله تعالى بقلبه ولسانه لأن الشكر يزيد النعم قال تعالى : ((لئن شكرتم لأزيدنكم)). ابراهيم ٧ . والشكر لنعمة الله له منزله كبيره عند الله عز وجل لأنه يقاوم نزعة أصيلة في نفسه وهي الجحود والنكر ان قال تعالى : ((ان الانسان لظلوم كفار )) ابراهيم ٣٤ .

و ((إن أصابته ضراء)) من فقر أو مرض أو فجيعة في الأهل أو نقص في حظ من حظوظ الدنيا صبر على ما أصابه والتجأ الى الله بالدعاء حتى يعوضه ما فقد ، أو يفرج عنه ما هو فيه من هم وكرب

راضيا بما اختاره الله واثقا برحمته تعالى ، لا ييأس لأن المؤمن لا يسيء الظن بالله بل يقول عن إيمان و يقين : (( قل كل من عند الله )) النساء ٧٨ . فينال بصبره أجره بغير حساب لأن الصبر وانتظار الفرج من أفضل العبادات ولهذا بشر الله سبحانه وتعالى الصابرين بقوله : ((انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب )) الزمر ١٠ . فيكون البلاء خيراً له . وقد صدق رسول الله (ﷺ) حيث قال . وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، لأن ناقص الايمان لا يصبر على بلاء وإنما تمتلئء نفسه سخطاً وضجراً بقضاء الله وقدره فلا يعرف قدر النعم التي أنعمها عليه فلا يقوم بحققها من الشكر فتتقلب النعمة في حقه نقمة ، لضعف إيمانه وعدم صبره على ما انتبه من ملمات ومصائب في هذه الحياة .

## الحديث السابع والثلاثون

### التكافل

#### للشرح

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن في سفرٍ إذ جاء رجلٌ على راحلة له، فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً، فقال رسول الله ﷺ: (( مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلٌ ظَهَرَ فَلْيَعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ زَادَ فَلْيَعِدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ )) . فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل. رواه مسلم.

#### المفردات:

يصرف وجهه يميناً وشمالاً: ينظر من يتوسم فيه الإعانة.

فضل ظهر: مركوب فاضل عن حاجته.

فليعد: من العائد بمعنى الصلة.

لا حق لأحد منا في فضل: أي يجب أن ندفع الفضل إلى المحتاج.

#### المعنى العام:

يحث الحديث المسلمين على إشاعة التعاون والتكافل فيما بينهم متمثلين لقول الله تعالى: (( وتعاونوا على البر والتقوى )) ، وقول الرسول ﷺ: (( والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه )) .

إن مواساة المحتاجين إلى المساعدة فريضة إيمانية وإسلامية، لذا نجد أن النبي ﷺ يأمر المسلمين هنا بتقديم المركوب الذي لا يحتاجه صاحبه إلى أخيه الذي لا يملك مركوباً، وتقديم الطعام الذي يفيض عن الحاجة إلى المحتاجين.

وذكر الصحابي الجليل أبو سعيد الخدري أن النبي ذكر أصنافاً كثيرة من المال غير المركوب والطعام وأمر بتقديمها إلى المحتاجين إذا كانت زائدة عن الحاجة، حتى ظننا أنه ليس لنا حق في مالٍ فاض عن حاجتنا ويجب أن ندفعه إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين.

#### ما يستفاد من الحديث:

- ١- تكافل المسلمين وتعاونهم فيما بينهم يدل على صدق إيمانهم وإسلامهم.
- ٢- التصدق بفضول الأموال، وتقديم العون لكل ذي حاجة.
- ٣- لا يليق بالمسلم الذي أنعم الله عليه أن يغض الطرف عن المحتاجين.

#### أسئلة للمناقشة:

ما دور التعاون والتكافل في القضاء على الفقر والمشكلات الاجتماعية؟

## الفهرست

ت	الموضوع	الصفحة	ت	الموضوع	الصفحة
١	المقدمة	٣	٢٢	الفصل الثاني	٤٥
٢	الفصل الاول	٥	٢٣	الحديث العشرون	٤٧
٣	الحديث الاول بيان الاسلام	٧	٢٤	الحديث الحادي والعشرون	٤٩
٤	الحديث الثاني.....	٩	٢٥	الحديث الثاني والعشرون	٥٠
٥	الحديث الثالث	١١	٢٦	الحديث الثالث والعشرون	٥١
٦	الحديث الرابع	١٣	٢٧	الحديث الرابع والعشرون	٥٣
٧	الحديث الخامس	١٥	٢٨	الحديث الخامس والعشرون	٥٥
٨	الحديث السادس	١٧	٢٩	الحديث السادس والعشرون	٥٦
٩	الحديث السابع	١٩	٣٠	الحديث السابع والعشرون	٥٧
١٠	الحديث الثامن	٢١	٣١	الحديث الثامن والعشرون	٥٨
١١	الحديث التاسع	٢٣	٣٢	الحديث التاسع والعشرون	٦٠
١٢	الحديث العاشر	٢٥	٣٣	الحديث الثلاثون	٦٢
١٣	الحديث الحادي عشر	٢٧	٣٤	الحديث الحادي والثلاثون	٦٤
١٤	الحديث الثاني عشر	٢٨	٣٥	الحديث الثاني والثلاثون	٦٦
١٥	الحديث الثالث عشر	٣٠	٣٦	الحديث الثالث والثلاثون	٦٨
١٦	الحديث الرابع عشر	٣٢	٣٧	الحديث الرابع والثلاثون	٧٠
١٧	الحديث الخامس عشر	٣٤	٣٨	الحديث الخامس والثلاثون	٧٢
١٨	الحديث السادس عشر	٣٧	٣٩	الحديث السادس والثلاثون	٧٣
١٩	الحديث السابع عشر	٣٩	٤٠	الحديث السابع والثلاثون	٧٥
٢٠	الحديث الثامن عشر	٤١	٤١	فهرست	٧٧
٢١	الحديث التاسع عشر	٤٣			









